تاريخ حضرموت السياسي

مزين بالخرائط والصور والرسوم الفنية

تأليف

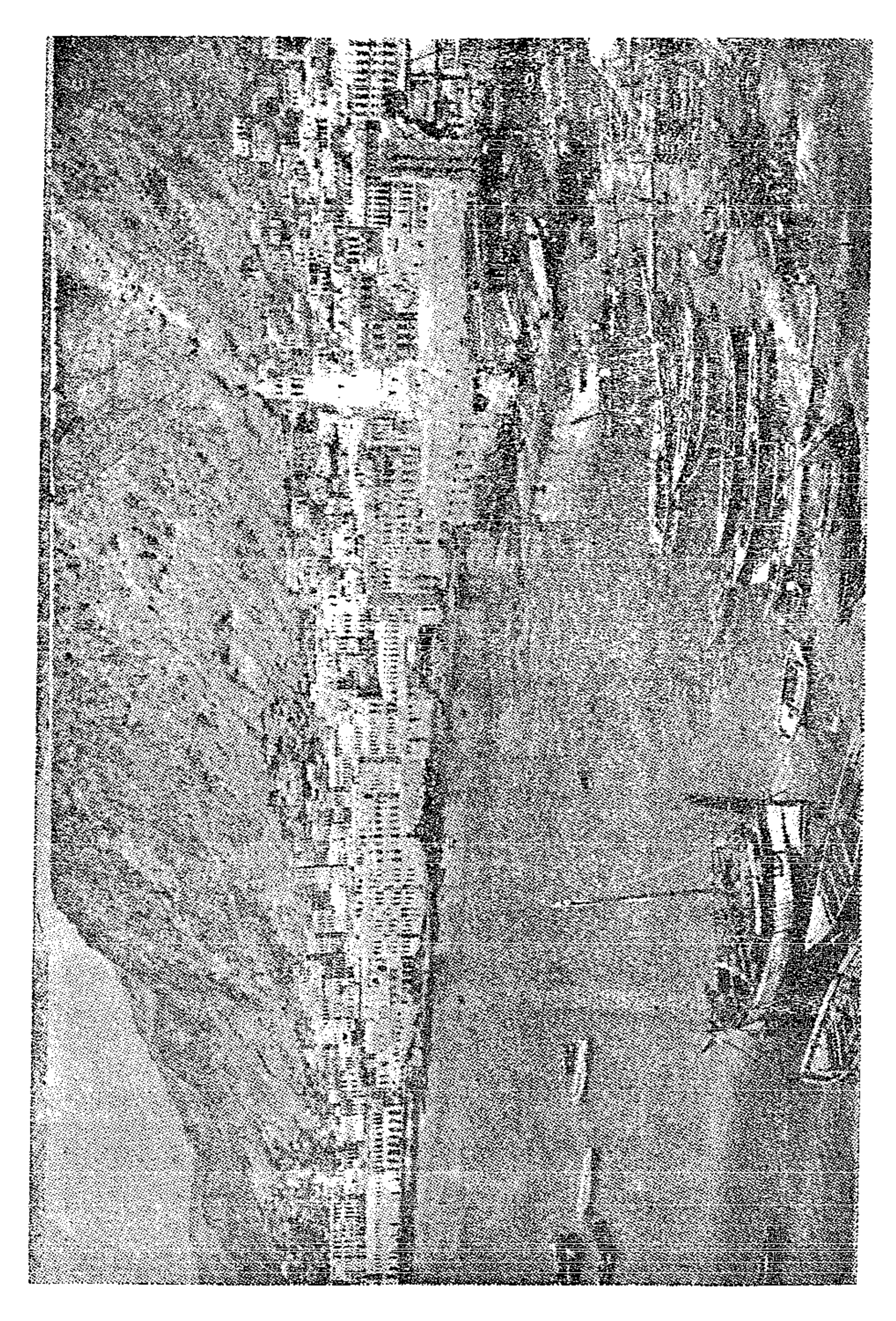
صلاح البكري

الجزء الثاني

الناشر

مكتبة الصنعاني





مدينة المكلا كما هي الآن

بسم الله الرحمن الرحيم

الخلاف بين القعيطى والكسادى

كان أمير المكلا صلاح بن محمد الكسادى اليافعى يقوم فى بادئ بدء بمساعدة السلطان عوض بن عمر القعيطى اليافعى فى حروبه ضد آل كثير عما يقدمه له من رجاله على حسابه الخاص ، ولكنه كان جواداً يدفع مرتبات جنوده فى المكلا وبروم بسخاء ويبذل من ماله لإصلاح شئون الأهلين ما يتجاوز المقدور حتى أمسى الخارج أكثر من الداخل ، ومما زاد الطين بلة ، والخرق اتساعا ، تناقص حاصل الجمرك فى المكلا حتى ارتبكت أحوال الأمير ، واضطربت شئونه المالية ، ولما جهز السلطان عوض بن عمر القعيطى للحرب ضد آل كثير فى سيون أراد أن يجهز رجاله ويضمهم فى صف جنود القعيطى ولكنه عاجز عن القيام بتكاليف التجهيز ، لذلك اقترض من السلطان عوض مائة ألف ريال على أن تبقى فى ذمته يدفعها إليه متى استطاع إلى ذلك سبيلا .

زحف القعيطى والكسادى بجنودهما شطر سيون ، فالتقى بهم آل كثير والعوامر وآل باجرى فى الغبيضات ، فانكسر يافع وعادوا إلى شبام ، ثم حدث بين السلطان القعيطى والأمير الكسادى خلاف ، فأخذ السلطان جنوده وعاد بهم إلى الشحر ، ثم عاد الأمير بجيشه إلى المكلا ، وأراد الأمير الكسادى أن يمدّ نفوذه فى شمال حضرموت ويوسع نطاق حكمه ، فأرسل جيشاً تحت قيادة النقيب عجحم إلى دوعن ، واحتلّ قرى كثيرة ، ولما توفى الأمير صلاح بن محمد الكسادى ، وتولى إمارة المكلا ابنه عمر بن صلاح نهض السلطان عوض يطالبه بمائة الألف ، ولما ظهر له عجز الأمير عن الدفع أخذ يعدّ معداته للهجوم على المكلا والاستيلاء عليها ، وعلم الأمير عمر بذلك ، فاستقدم

جنوده الذين فى دوعن ليحصن بهم المكلا و يدافع عن إمارته ، ولـكن دهاء السلطان عوض بن عمر القعيطى كان عظيما ، فقد بعث ١٥٠ رجلا وعلى رأسهم الأمير عمر عوض القعيطى إلى المكلا بصورة ضيوف ، ولما اقترب هؤلاء من المكلا أرسلوا إلى الأمير الـكسادى يطلبون إليه السماح لهم بدخول المكلا للتفاهم معه فى المشا كل المختلف عليها ، ولـكنهم لم ينتظروا الرسول فقد داهموا المكلا ، فبهت الأمير الـكسادى لجرأتهم ولـكنه تجلد وكتم غيظه ، وتظاهر لهم بالبشاشة والاستعداد للتفاهم معهم بالتى هى أحسن ولـكن الأمير عوض ورجاله أخذوا يطالبونه بالمبلغ و يرسلون إليه إنذاراتهم وتهديداتهم الأمر الذى جعل الأمير الـكسادى يجمع كبار رجاله و يستشيرهم فى الأمر ، فبعثوا إلى آل كثير يطلبون منهم المدد لإخراج القعيطى ورجاله من المكلا ، وكادت الحرب تثور بين القعيطى والـكسادى ، ولـكن بعضاً من أعيان المكلا سعوا فى إصلاح ذات البين وأقاموا صلحاً بين الفريقين على أن يحتل عمر عوض القعيطى نصف المكلا ، و يأخذ نصف حاصل الجمرك حتى إذا انتهى الدين يتخلى عن المكلا و يعود إلى الشحر ، ولقد سعى عمر عوض مع شىء من الشدة والجلافة فى بسط نفوذه فى المكلا وكان يأخذ من حاصل الجمرك حسب ما يريد ، فشكاه الأمير عمر صلاح إلى السلطان عوض ، فأرسل السلطان سعيد بن على النقيب ليقوم مقام عمر عوض ، ولقد نشأت بين سعيد والـكسادى صداقة وولاء ، وكان الأول سليم النية صافى السريرة لذلك استطاع أن يملكه الـكسادى و يتسيطر عليه . أخذ الأمير الـكسادى يوطد مركزه و يقوى عضده ينشىء المراصد و يبنى الحصون بين المكلا والحرشيات ، وابتاع بضعة مراكب شراعية كبيرة ، واستقدم بعض رجاله الذين فى دوعن وحصن بهم الحرشيات ، وكان أكثر يافع الذين فى المكلا فى صفه ، ولم يكن سعيد بن على النقيب يعلم بحركة الـكسادى ونشاطه فى تحصين البلد واستعداده للحرب ضد القعيطى وحزبه أولعله علم بذلك ولـكنه لم يكن يفقه شيئاً من تلك الحركات ، ولم يتوجس منها خيفة على مركزه لشدة حسن ظنه بصديقه الـكسادى ، ولـكن السلطان عوض علم بحركة الأمير الـكسادى ونشاطه حول تقوية مركزه ، وتوطيد حكمه ، فخاف العاقبة لا سيما حينما بلغه استنجاده بآل كثير

خاف أن يثور الأمير على نائبه سعيد بن على وجماعته ويخرجهم من المكلا بل خاف أن يهجم بقومه على الشحر ويحتلها ، لذلك بعث السلطان عوض جيشاً تحت قيادة عبد الخالق الماس إلى تريم لمحاصرتها ، وليشغل بال آل كثير ، ويقلق راحتهم ، ويلقى فى قلوبهم الرعب كيلا يستطيعوا إرسال النجدة لأمير المكلا ، وبلغ ذلك الكسادى فخمدت همته وتضاءل نشاطه ، لأن اعتماده على آل كثير كان عظيما ، فعادت الطمأنينة إلى المكلا ، وساد السكون الأهلين ، وهدأت خواطر الخصمين .

حينما حاصر يافع تريم لم يبد آل كثير مقاومة تذكر لأنهم كانوا يخافون سقوط سيون وتريم من أيديهم ، ولما طال أمد الحصار عرضت الحكومة الكثيرية خمسة عشر ألفاً من الريالات لعبد الخالق الماس ليفكّ الحصار ويعود بالجيش إلى الشحر فامتنع ، ثم صادف أن جاءه أمر من السلطان عوض بفكّ الحصار وعودة الجيش إلى الشحر .

استفحال الفتنة من جديد

كانت بين الأمير عمر بن صلاح الكسادى وبين محسن بن عبد الله العولقى صداقة متينة ، وكان للأخير نفوذ قوىّ لدى حكومة حيدراباد وولاة الأمور من الإنجليز فى بومبى ، وكان يضمر للقعيطى من العداء شيئاً كبيراً ، فقد حارب القعيطى أباه فى الفيل ، وانتصر عليه ، وهدّ حصنه المسمى « الصداع » فهو بالطبع يكون على أتم استعداد لمناصرة كلّ من يقوم ضد يافع ، وبالأخص ضد رئيسهم القعيطى ، وحينما بلغه ما حصل بين يافع فى المكلا من التخاصم والتنازع سرّ السرور العظيم وأبلغ الأمير الكسادى اليافعى بانه على استعداد لمؤازرته ومناصرته ضدّ السلطان القعيطى اليافعى ، لذلك أرسل إليه الكسادى ليسعى لدى الإنجليز فى بومبى لاستقدام السلطان عوض إلى المكلا كى يتسنى له إحاطته بقوّته ، والتضييق عليه من كلّ جانب ، وإرغامه على التنازل عن كلّ مطالبه ، وفعلا أرسلت حكومة بومبى باخرة إلى الشحر وأتوا بالسلطان عوض إلى المكلا ، وكان الأمير الكسادى فى انتظاره ، ولكن السلطان القعيطى

أدرك الحيلة ، فنزل من الباخرة خفية فى سنبوك ، وقصد بيت نائبه فى المكلا سعيدبن على النقيب ثم أبحرت الباخرة ، فاندهش الكسادى وكان رجاله فى الميناء فى انتظاره ، وظنوا أن خصمهم لم يأتهم ، ولكن سرعان ما فوجئوا بخبر وجوده فى قصر نائبه ، وكان السلطان عوض قد أعدّ رجاله للقيام ضدّ أمير المكلا وحزبه ، فثارت الحرب بين الفريقين فى المكلا ولكنها كانت أشبه بمناوشات ، وفى النهاية رأى السلطان عوض أن لا فائدة له فى التظاهر بالعداء والخصام ضد الأمير الكسادى ، وخاف أن تزداد الفتنة وتدور عليه الدوائر لأن رجاله كانوا قليلين وفى الوقت نفسه خاف أن يوعز لآل كثير بالهجوم على الشحر لذلك طلب إلى الكسادى إيقاف الحرب لينسحب من المكلا ، ويعود هو ورجاله إلى الشحر ، فأجابه إلى ذلك .

وقعة التخم المشهورة

علم آل كثير بتفاقم الفتنة بين القعيطى والكسادى واتساع نطاقها ، وقد استنجد بهم الكسادى ، وألحّ عليهم فى القدوم ، فلم يسعهم يومئذ غير انتهاز الفرصة السانحة ، فسار منهم ١٤٠٠ إلى المكلا ، فعلم بهم يافع فى الشحر ، وأراد عمر عوض أن يعارضهم قبل أن يدخلوا حدود المكلا فمنعه السلطان عوض وأمره بالبقاء فى الشحر للدفاع ، فلم يجبه إلى طلبه فسارو بصحبته جماعة من يافع والعبيد إلى الغيل ، وطلب إلى واليها سعيد أحمد عامر الحضرمى اليافعى أن يجهز جيشه لحرب آل كثير ، ومنعهم من الدخول من حدود البنادر ، فامتنع أيضاً وأراد المحافظة على الغيل بمن فيه من الجيش . أما الأمير عمر عوض القعيطى فقد أظهر من الثبات والإصرار على حرب آل كثير ما استحق الإعجاب والتقدير من قومه سار الأمير بجيش لا يزيد على ٣٠٠ رجل لملاقاة جيش لا يقلّ عدده عن ١٤٠٠ رجل ، وهذه مجازفة بلاشك ، ولكن نفس الأمير أكبر من جسمه و بسالته تجاوزت حد المعقول ، ولما رأى سعيد أحمد الحضرمى إصرار الأمير عمر عوض على الحرب لحقه بمائتى رجل ، ووجده قد أنشأ المراصد فى التخم وحصنها

برجاله ، ولما انحدر آل كثير من أعلى الجبل إلى التخم فى طريقهم إلى المكلا ثارت الحرب بين الفريقين ، وكانت المراصد التى أنشأها عمر عوض وسعيد أحمد غير منظمة تنظيما فنيًّا حربيًّا لوجود خلاف بين القائدين ، وقد أحاط آل كثير بتلك المراصد وأمطروها وابلا من طلقات بنادقهم ، وهجموا على مرصد الأمير عمر عوض وقتلوه وجزوا رأسه ، ثم هجموا على مرصد سعيد أحمد وقتلوه ، وجزوا رأسه وزفوا برأسيهما ، ولما رأى يافع انتصار آل كثير انسحبوا ، وكان عدد القتلى منهم ٤٥ شخصاً ، ومن آل كثير ١٢ شخصاً ، والجرحى من الفريقين كثيرون ، وكان ذلك سنة ١٢٩٧ واستمر آل كثير فى زحفهم إلى المكلا ، ولما وصلوا الحرشيات وأرادوا الذهاب إلى المكلا أمرهم الأمير الكسادى بالبقاء فى الحرشيات خوفاً منهم أن يحتلوا المكلا ويتولوا إمارتها ، ثم أراد آل كثير احتلال شحير التى تبعد عن الشحر بنحو ١٢ ميلا ، ولكنهم لم يستطيعوا ، وقد مرت عليهم بضعة شهور دون أن ينالوا غرضهم فعادوا إلى سيون .

تدخل الانجليز بين القعيطى والكسادى

سافر السلطان عوض بن عمر القعيطى إلى عدن ، وأخذ يشكو أمير المكلا ودسائسه لدى الإنجليز ، وقد استطاع بدهائه أن يملك قلوب ولاة الأمور هناك ويجعلهم فى صفه ، فتوسطت محكمة عدن فى الصلح بعد أن رضى الخصمان بحكمها على أىّ حال ، وكتبت على وثيقة وقع عليها الثلاثة ، فصدر الحكم على غير مايرومه الأمير الكسادى ، فقد خيرته المحكمة إحدى ثلاث : إما أن يتسلم من السلطان عوض بن عمر القعيطى مائتى ألف على مافى ذمته ويتخلى عن الإمارة كلها ، وإما أن يدفع المائة الألف فى الحال ، وإما أن يتسلم مائة ألف أخرى ويتنازل عن إمارة المكلا ، وينتقل هو إلى بروم التى تبعد عن المكلا بنحو ١٤ ميلا ، ولكن الأمير الكسادى رفض ذلك ، ورمى محكمة عدن بالميل والتحيز للقعيطى ، وعدم مراعاة العدل فى الحكم ، ثم رحل إلى المكلا

غضبان أسفاً ، و بعد أسبوع جاءته بارجة حربية إنجليزية نزل منها ضباط إنجليز وساروا إلى الأمير عمر صلاح الكسادى وأنذروه أنه إذا لم يقبل الحكم فانهم يضطرون لضرب المكلا بالمدافع وأمهلوه ثمانية أيام ريثما يعدّ معداته للرحيل . أما الأمير الكسادى فقد رفض حكم المحكمة بعزة وكبرياء ، وحاول أن يقاوم الإنجليز بكلّ مستطاع ولكنه وجد أمامه بارجة إنجليزية ضخمة ، ورأى مدينة المكلا معرضة لصواعق تلك المدافع الكبيرة ، ثم إن السلطان القعيطى بعث بألف وخمسمائة رجل إلى البقرين لمحاصرته فهو أمسى بين نارين : أمامه البارجة الإنجليزية ، ومن ورائه جيش القعيطى ، فرأى أنه لاطاقة له بالمقاومة ولا قبل له بالمعارضة ، ففضل الرحيل رحمة بمن فى المكلا من النساء والرجال والولدان أخذ يعدّ معدّاته ويجمع ما أمكنه حمله من ماله وأمتعته ، وفى اليوم الثامن شحن ١٣ مركباً شراعيا ، وأبحر هو وعائلته إلى عدن تشيعه البارجة الإنجليزية وفيها ٥٠٠ من رجال القعيطى ، وحينما مرّوا أمام بروم طلب الإنجليز إلى الكسادى أن يأمر نائبه فى بروم بالتخلى عنها فامتنع وقال لهم : نائبى ورجاله أمامكم فأخرجوهم إن شئتم ، فأرسلوا إلى حاكم بروم فامتنع عن التنازل ، وأخذ يطلق مدافعه على البارجة فأطلق الإنجليز مدافعهم وخربوا حصنه ، ثم نزل يافع أصحاب القعيطى من البارجة وزحفوا على بروم واحتلوها ، ثم استأنفت البارجة سيرها إلى عدن ، وأخذ الأمير الكسادى يحتجّ على المحكمة ، ويتظلم لديها من السلطان القعيطى ، ورجاها أن تحكم بدفع المبلغ بالتقسيط ، فلم تعره المحكمة التفاتاً ، ولم تقم لكلامه وزناً ، ثم أبحر إلى زنجبار دون أن يأخذ المائتى ألف من القعيطى التى حكمت المحكمة بها تعويضاً لتخليه عن إمارة المكلا وملحقاتها ، وكان ذلك سنة ١٢٩٩ .

تألم أهل المكلا لفراق أميرهم

غادر الأمير عمر صلاح الكسادى اليافعى المكلا ، وقلوب الأهالى تكاد تنفطر أسفاً على فراقه . لقد كان لهم أباً شفوقاً ، وحاكما رءوفاً ، أنفق ماله و بسط يده كلّ

البسط فى إصلاح شئونهم وعمران بلادهم وحماية ذمارهم لم يستأثر بشىء لنفسه ، ولم يدخر له ولا لأقربائه مالا كثيراً ولا قليــلا ، ولو كان أراد المال وطمع فى حطام الدنيا لاستطاع أن يكون له ثروة عظيمة ، ولكنه كان يرى أن الأمة شريكة له فى السراء والضراء وفى العسر واليسر ، وأن الوارد إلى الخزينة إنما يحفظ لينفق لإصلاح شئون الشعب . لم يكن الأمير الكسادى بضعيف العقل ولا بقصير النظر وليس هو جبانا أو ذا شخصية ضئيلة ، فقد كان قوىّ العقل بعيد النظر شجاعاً مهاباً ، ولكن جيبه كان فارغاً من المال ، وما كان السلطان القعيطى يستطيع التغلب عليه لولا خصوبة يده وغزارة ماله ، وما كان هــذا المال وحده يستطيع إخراج الأمير الكسادى من المكلا لولا تدخل الإنجليز فى الأمر ، على أن الكسادى أقدم من القعيطى فى صداقة الإنجليز وأكثر منه ولاء لوالى عدن ، ولكن السياسة كثيراً ما تغض النظر وتلوى الكشح عن الصداقة أو القرابة متى كانت الغاية محمودة ، والغاية عند الأوروبيين تبرر الواسطة ، والإنجليز من أكثر الأمم تناسياً للصداقة متى ما نضبت منافع هؤلاء أو جاءهم من هو أوفر منهم مالا وأخصب يداً من أصدقائهم الأقدمين .

الحالة السياسية فى عهد السلطان عوض

عاد السلطان عوض بن عمر القعيطى اليافعى إلى الشحر وهو مملوء بالآمال العظام ، نظم شئون الأهالى وجعل عليهم أخاه الأمير عبد الله بن عمر القعيطى اليافعى ، وجعل على الغيل الأمير منصر ، وسار هو إلى المكلا وجعلها مركزاً لحكومته ، وجعل على بلاد القطن الأمير صلاح بن محمد القعيطى اليافعى حاكما من قبله ، وأول عمل اهتم به هو تنظيم الجيش حيث أدخل كثيراً من يافع فى الجندية ، وابتاع عبيداً وضمهم إلى الجيش وجلب من الخارج سلاحاً كثيراً ، وعقد صلحاً مع الحموم الذين كانوا ينهبون السابلة ويقطعون ، وأرضاهم بالعطايا ، فانتشر الأمن بين الشحر والمكلا ، وساد السلام أرجاء البنادر

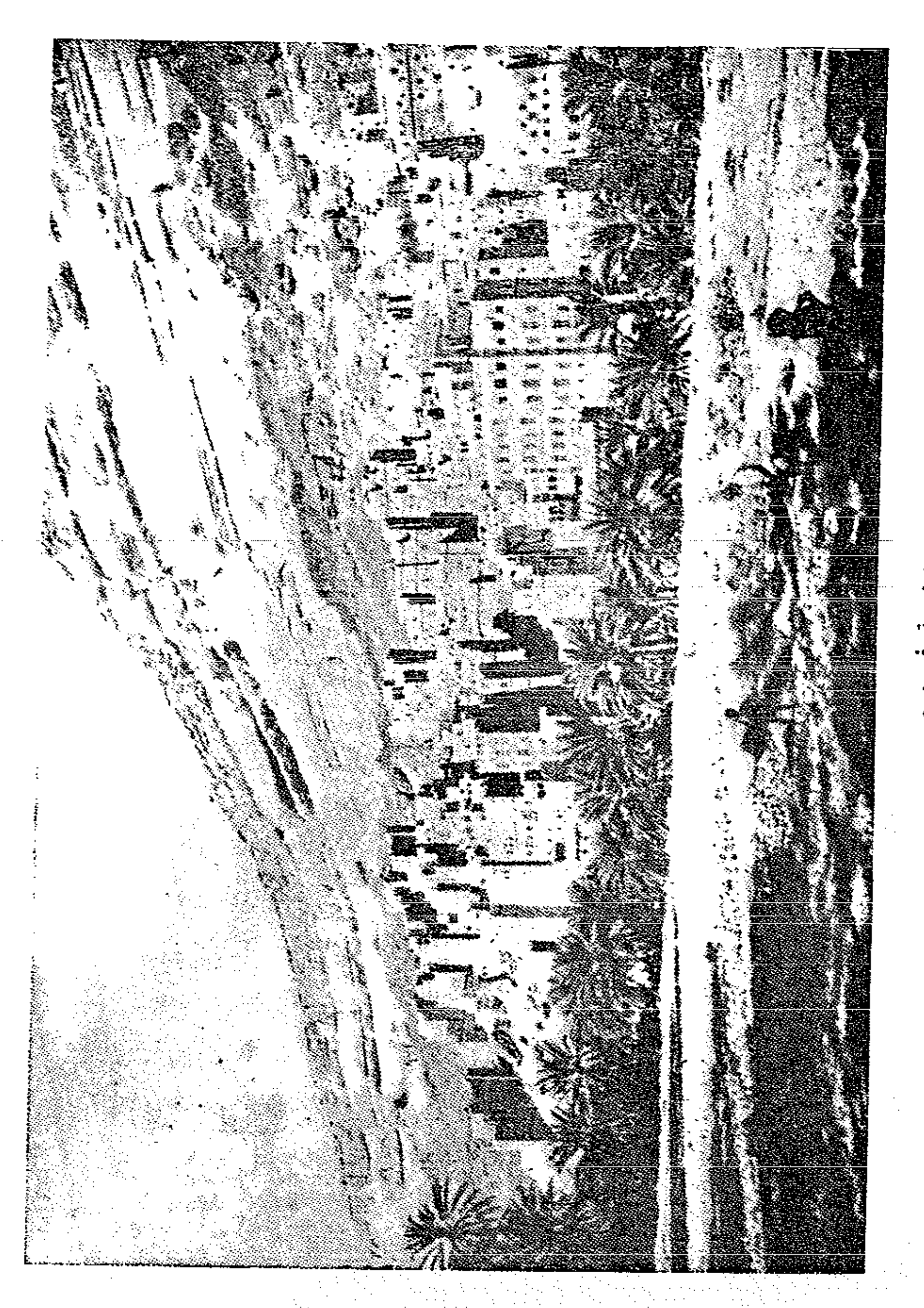
احتـــلال دوعن

يجمل بنا قبل أن نتناول بالشرح احتلال دوعن أن نلقى نظرة عجلى عليها فى عصر ما قبل القعيطى اليافعى حتى نلم إلمامة سريعة بحالتها السياسية والاجتماعية .

تشمل بلاد دوعن جزءا كبيراً فى شمال حضرموت الجبلى ، وتتفرع إلى فرعين كبيرين ، يقال لأحدهما الأيمن ، وللآخر الأيسر ، كل منهما يشــبه المثلث الحاد الزاوية تحيط به الجبال الشاهقة الداكنة الجرداء . وفى المناطق المنخفضة يوجد عالم من الفتنة والجمال تسطع الشمس بأشعتها اللامعة على الوادى الساكن العديم الحركة ، وبين حقول الذرة الخضراء التى تسقى بالسيل تنتشر أحراج النخيل تطاول السماء يخترقها شريط ناصع أبيض كالثلج هو قاع السيل والقرى متناثرة بين كل ذلك ، وهى لاتتصل ببعضها فى سهولة لوعورة الأرض والتواء أديمها ، والقادم من الشمال لايرى شيئاً من دوعن إذ تحجزه الهضاب الشامخة ، وتنحدر تلك الحيطان الجبليـــة انحداراً هائلا يبلغ ٩٠٠ قدم والدوعنيون لم يكونوا أمة واحدة تشرف عليها حكومة واحدة ، بل كانت كلّ مدينة مســتقلة تحكم نفسها بنفسها ، وتخضع لزعيمها خضوع العبد لسـيده ، وهم يشبهون إلى حدّ كبير الاقطاعيين فى القرون الوســطى « Feudalism » ، وكان معظم تلك المدائن بالغاً من الصغر حدا بعيـداً حتى لم يتجاوز عدد سكان بعضها عدداً ضئيلا من الناس ، ولقـد أدى تفرق القوم فى مدائن أو بعبارة أوضح فى مقاطعات إلى تنافرهم وتناكرهم فتولد بينهم شعور المنافسة ، وتمكنت فى نفوسهم العصبية للمقاطعة .

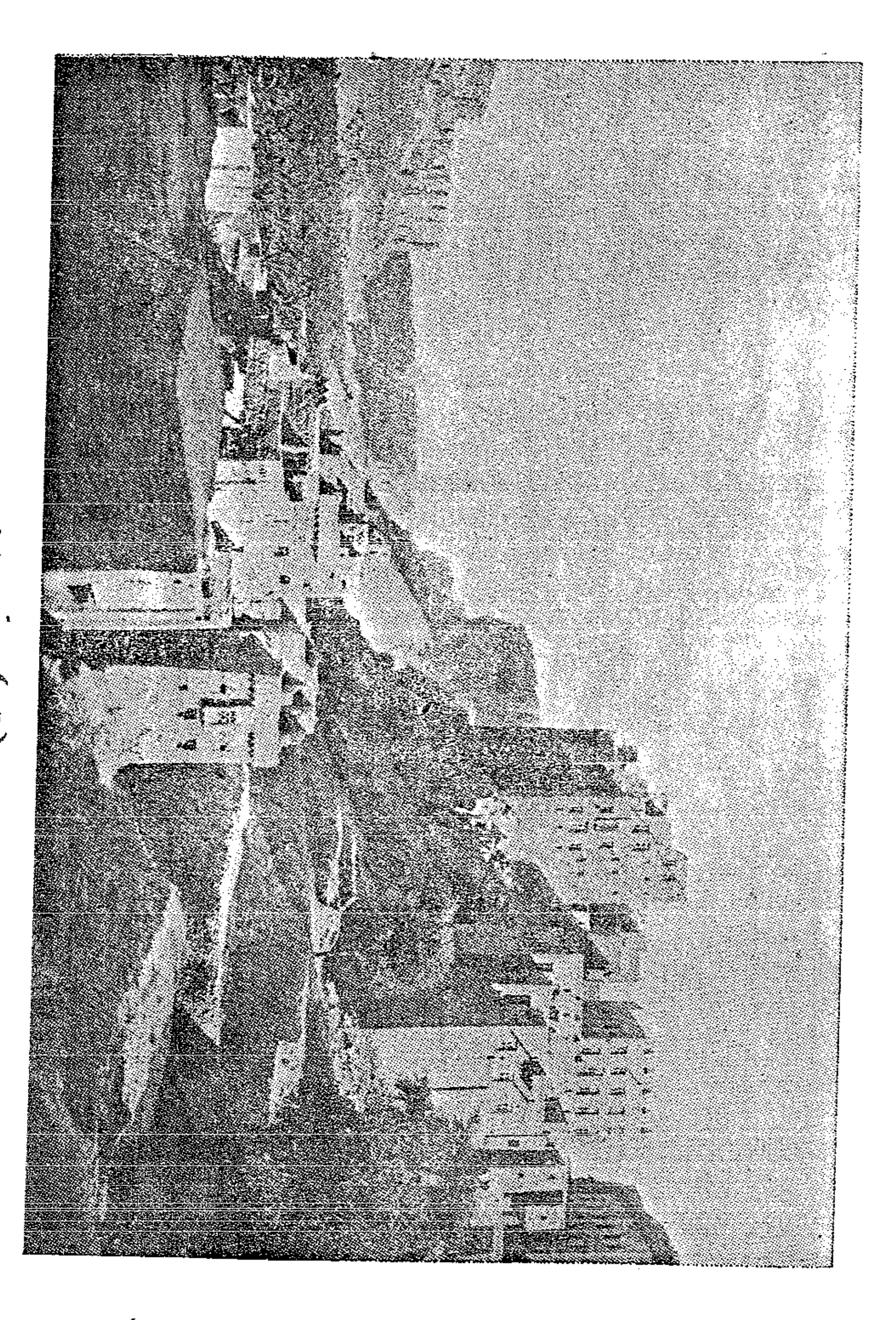
وادى دوعن

وفى الهضاب العاليــة تسكن قبائل بادية كالقثم والدّين ، وكل المتسلحين مشاغبون محبون للحرب لم يخضعوا لحكومة أجنبية إلا بعد معاناة الأمرّين ، ولقد استطاع الحاكم



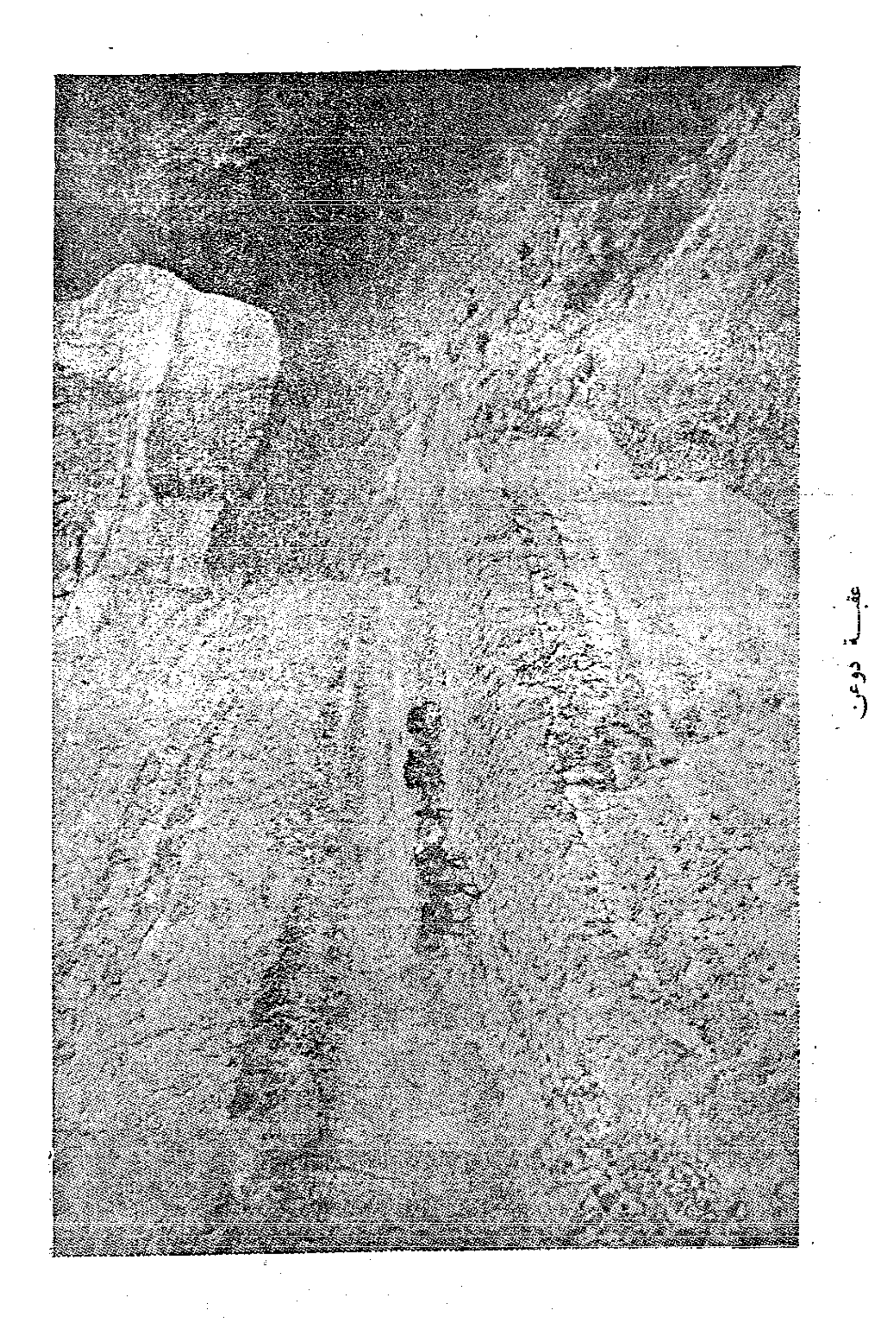
مدينة في دوعن

الـكثيرى أن يهدئ أعصابهم الثائرة ، ويوجد بينهم كثيراً من الأمن والصلاح ، ولما انكمشت الحـكومة الـكثيرية ، وتقلص ظلها تمرد قبائل دوعن ، وكانت النتيجة أن تلاشى الحكم الـكثيرى فى دوعن وزال رسمه ، فعاد الدوعنيون إلى ما كانوا عليه من



مصنعة (قلعة) باصرة في دوعن

قبل من التفرق والتنازع والتشاحن ، وحينما احتل الـكسادى اليافعى جانباً من دوعن



عقبة دوعن

عادت الطمأنينة ، وساد البلاد السكون ، ولكن حينما سحب الكسادى جيشه

سنة ١٢٨٧ تعكر الجوّ ، وطالت أيدى الأقوياء على حقوق الضعفاء ، ففقد الأمن وانتشرت الفوضى ، وتفاقمت الخطوب .

واستطاع الزعماء في ذلك الجوّ المظلم المشبع بالقلاقل والزلازل والمحن والفتن أن يكونوا لهم أقطاعات ، ويخلقوا لهم نفوذاً وسلطانا ومايشبههم بالأشراف في عهد الأقطاع ولم يكن لأولئك الرؤساء رابطة تربطهم ولا مرجع أعلى يرجعون إليه ، فكل منهم هو الرئيس الأعلى ، وهو الكل فى الكل ، لا يردّ له أمر ، ولا يسأل عما يفعل ، ينهبون أموال الأهالى ويكنزونها لأنفسهم، والويل كلّ الويل لذلك الذى يمتنع عما يطلبه منه الحاكم ، وكان المقدم عمر بحمد باصرة يسكن قرية الرشيد ، وهو الحاكم المطلق فيها ، ولكنه كان بالنسبة لغيره من الولاة محبوبا بعض الحب للطفه وظرفه وحسن معاملته ، وكان يخضع لحكمه من قبائل الخامعة وهم فرع من سيبان يقال لهم الزى ، وكان لآل عمودى فى دوعن العليا نفوذ دونه كلّ نفوذ ، وسلطة دونها كلّ سلطة ، ولم ينالوا هذا النفوذ المطلق بقوّة الحديد والنار ، وإنما جاءتهم بواسط السلطة الروحية التى انحدرت إليهم من المرحوم الشيخ سعيد العمودى ، فقد كان هـذا الرجل عالما صالحا ورعا مشهوراً بالتفانى فى إصلاح الناس ، وهدايتهم إلى الصراط الأقوم حتى احترمه الشعب وانقاد له وكاد يعبده ، ويسكن الولاة من آل عمودى فى الخريبة وهى عاصمة دوعن وبضة وملحقاتها وأتباعهم من القبائل هم سكان الهضاب الغربية كقبيلة القثم من سيبان وقبائل الدّين ، وهؤلاء يدافعون عن العمودى بكلّ ما لديهم من قوّة دون أن يأخذوا أجراً لأن لهم معهم مصالح سياسية وعلائق اقتصادية ، ثم إن لقبائل الدّين اعتقادات خرافية فى المرحوم الشيخ سعيد العمودى يقدسون ضريحه ويستغيثون به من دون الله فهم إنما يدافعون عن آل عمودى بدافع سلطة هؤلاء الروحية وبالرغم من أن الحكام فى بضة والخريبة والرباط وغيرها هم من آل عمودى ، فان كلا منهم حبله على غاربه لا يرتبط بالآخر فى شىء ما يحكم مقاطعته بما تلهمه نفسه وما تدفعه إليه إرادته دون أن يتقيد بشىء ودون أن يصغو لنصيحة الناصحين وإرشاد العالمين ، وعلاوة على ذلك فان التنافس والتخاصم والتشاحن قائم بين ابن مطهر صاحب بضة ، وابن علىّ باكريم ، وآل عمر

باحسين ، وآل محمد بن سعيد وغيرهم من بيوتات العمودى ، وهذا التخاصم كان من أعظم الأسباب التى ساعدت يافعاً على احتلال دوعن كما سيأتى ذلك .

التجاء الدوعنيين إلى حكومة القعيطى

قلنا إن ولاة دوعن لم يعملوا للنفع العام ، ولم يؤدوا بعض ما عليهم من الإصلاح نحو الشعب ، وكانت أغراضهم كلها محصورة فيما يعود عليهم بالنفع المادى فقد أرهقوا الناس ، وبالأخص الموسرين بطلباتهم ، واستبدّوا فى أموالهم ، وأرغموهم على تنفيذ ما يشتهون ، ولقد ضاق الأهلون ذرعاً ، وبلغت قلوبهم الحناجر كرهوا أولئك الولاة ومقتوهم كلّ المقت ، وبالرغم من ضغط الحكام عليهم وخنق حريتهم وارادتهم ، فقد نهض الدوعنيون فى دوعن وفى عدن ، وبعثوا إلى السلطان عوض بن عمر القعيطى اليافعى يستنجدونه ويستغيثون به ويرجونه احتلال بلادهم لإقامة العدالة وحفظ النظام وبثّ السلام ، ولما بلغ ذلك إلى العمودى حاكم الخريبة خاف على مركزه من الانحلال وهو يعلم كلّ العلم أن القعيطى إذا جاء بجيشه لا شكّ يحتلّ البلاد لأن الأهالى يكرهون حكامهم كل الكراهة ولأن الحكام أنفسهم ليسوا على وفاق ووئام كلّ منهم يودّ أن يأكل لحم أخيه ميتاً . أراد السيد العمودى أن يحافظ على مركزه ويوطد دعائم سلطته ، أراد أن يمدّ فى نفوذه ، ويوسع نطاق أمره ، فلجأ إلى السلطان القعيطى وطلب إليه إرسال جيش على حسابه الخاص ليخلص البلاد من ظلم ولاتها ، ويقيم فيها العدل ، وينشر الأمن ، حتى إذا كان النصر فى جانبه سلم مقاليد الأمور إليه وتنحى هو فى مدينة الخريبة ، وأراد القعيطى أن يجيبه إلى ذلك ، ولكن من سوء حظ العمودى أن جاء السيد حسين حامد المحضار وباصرة إلى السلطان ، وهدما مابناه العمودى من الآمال العظام ، فقد استطاع باصرة بسياسته ولباقته وبمؤازرة المحضار له أن يستميل إليه السلطان ويضمه إليه ، وعاهده أنه إنما سيقدم نفسه وقومه كجنود للجهاد فى سبيل احتلاله دوعن .

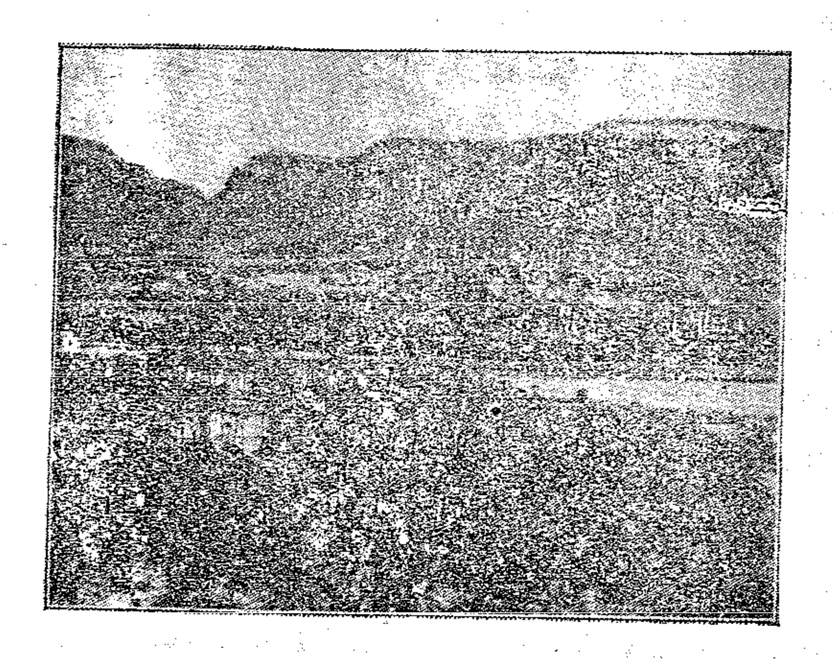
زحف يافع على دوعن

جمع السلطان عوض بن عمر القعيطي كبار يافع واستشارهم فى الأمر ، فقرّ رأيهم على احتلال بلاد دوعن وتخليصها من أولئك الولاة الجبارين، فأرسل السلطان ٢٠٠ جندى من يافع وعليهم عبد الخالق الماس ، وكتب إلى السلطان صلاح بن محمد القعيطي ليرسل جيشاً من شبام إلى دوعن ، فأرسل الأمير ٢٠٠ جندى من يافع وعليهم سالم بن على الدهرى اليافعى ، والتقى جيش المكلا بجيش شبام فى أعلى وادى دوعن ، وعلم بهم آل عمودى فأرسلوا إلى قبائلهم ، فجاء من الدّين ألف رجل ، ومن القثم ٥٠٠ ، ولم يكن قدوم هؤلاء البدو لمناصرة العمودى فقط ، بل كان الدافع لهم أيضاً حبّ النهب والسلب كما هى عادتهم حينما تثور حرب بين ولاة دوعن حيث ينتشرون فى القرى و يهجمون على المتاجر والدور وهم يعدّون ذلك حلالا لهم فى مثل هذه الظروف .

انحدر يافع على الخريبة ، فثارت الحرب بين الفريقين ، واحتل يافع بعض الحصون فأحاط بهم قوم آل عمودى وحصروهم ٢٩ يوماً وقطعوا عنهم الماء والقوت ، وكاد يافع يموتون عطشاً لولا أنهم وجدوا فى الحصون قليلا من الماء كانوا يوزعونه فيما بينهم بالفنجان ، وكاد الدوعنيون ينتصرون عليهم و يبيدونهم عن بكرة أبيهم لولا أن الأمير صلاح بن محمد القعيطي أدركهم بمائتين من يافع وآل محفوظ ، ودخل بهم الخريبة ، و بنادق الدّين تقذف أعيرتها النارية عليهم مدراراً ، فأعاد ليافع نشاطهم ، و بعث فيهم الثبات والإقدام ، وأما العمودى فقد أرسلوا إلى قبائل عمد ورخية يستنجدون بهم ، فأتوه مهطعين و بلغ ذلك يافع ، فخاف قائد جيش المكلا عبد الخالق الماس الانكسار لتألب قبائل البادية ضدهم ، ولكن بعث السلطان عوض ٥٠٠ رجل من البنادر ، فالتقى بهم ١٢٠٠ من قوم العمودى فى أعلى الخريبة ، وثارت الحروب ، وحمل يافع حملة صادقة واندفعوا كالسيل الجارف ، فانسحب قبائل العمودى وهربوا أفراداً وجماعات ، وعلم العمودى وجماعة من رجاله فى المصنعة بانكسار قومهم ، فأرادوا الدفاع ولكنهم لم

يستطيعوا إذ أطاق باصرة عليهم المدافع فخرجوا ليلا إلى الجبال ، وكان عدد القتلى من قوم العمودى ٧٤ ، ومن يافع ٢٢ منهم سالم بن عمر بن على الحاج أحد قواد الجيش ، أما الجرحى من الفريقين فكثيرون ، وكان ذلك سنة ١٣١٦ هـ ، ولما هدأت الأحوال وسكنت الخواطر ، وعادت الطمأنينة إلى القلوب أرسل صاحب دوفة عبد الله بن أحمد بحمد العمودى ، وجميع آل محمد بن سعيد العمودى ، وعبد الله بن صالح بن مطهر العمودى ، والى بضة وزعيم آل عمودى الأكبر ، وخليفة الشيخ سعيد العمودى إلى السلطان عوض بن عمر القعيطى اليافعى يطلبون ودّه ، وكان بين هؤلاء و بين العمودى صاحب الخريبة تشاحن وتخاصم ، ولذلك لم ينجدوه فى حربه و بقوا على الحياد ، ومنعوا قبائلهم من الانضمام فى صفه ضدّ يافع ، وأرسل أيضاً بلحمر صاحب حوفة ، ومبارك ابن سعيد الخمبشى وسعيد بن عبدالله الخمبشى وغيرهم من كبار آل خمبشى إلى القعيطى يطلبون ودّه . هكذا أصبحت دوعن موالية للقعيطى ، وقد تولى الحكم فيها سالم بن علىّ الدهرى اليافعى ووزيره عمر باصرة ، وبعد مضىّ عامين استقال من مركزه ، وقام بالأمر بعده عبد الخالق الماس مولى القعيطى ، ولكن لم تطل مدة هذا الوالى أكثر من سنة فقد انتحر برصاصة أفرغها فى رأسه من بندقيته ، وقد اشتبه فى موته ، فقيل إنه قتل نفسه ، وقيل اغتيل وقد انفرد بالحكم بعده عمر باصرة الذى أخذ يدير دفة الحكم بيد من حديد مع شىء من السياسة التى عرف بها هذا الجسور ، وأبقى عنده من يافع ٢٠٠ رجل ، و ٣٠٠ رجل من قبيلته لحفظ الأمن وللدفاع عن كيان البلاد . ثم أخذ يرسم الرسوم و يفرض الضرائب على أصحاب الأطيان والنخل وعلى التجار ، من غير إرهاق ولا قسوة ، ولكنه لم يعدل فى إعفائه آل باعلوى وآل عمودى عن تلك الضرائب والرسوم .

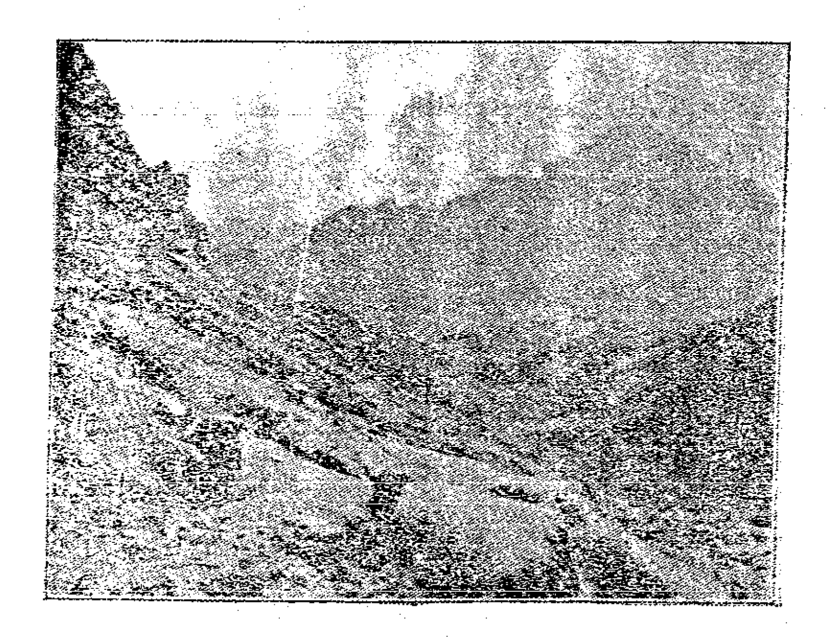
احتـــلال حجر



حجر ويرى نهرها يشقها

تقع بلاد حَجْر شمال ميفع ، وهى أخصب بقعة فى القطر الحضرمى إذ يشقها نهر كبير يسمى باسمها ، و يتصل بها من موانى حضرموت ميفع و بئر على ، والمواصلات بينها و بين السدارة وحبان متينة ، فمركزها الاقتصادى مهم ، وأغلب سكانها من قبائل نُوّح الحاملى السلاح ، وكان يتولى الحكم فيها أحد الأعيان من ذوى الشخصيات البارزة ولـكن حكمه كان عبارة عن الفصل فى القضايا المدنية والجنائية الصغيرة التى تحدث بين أفراد سكان مدينـة حجر ، فسلطته ضيقة لا تتعـدى ديار كنينة ، ولذلك كان الأمن خارج المدينة مفقوداً يعتدى الأقوياء على الضعفاء فيسلبونهم حقوقهم دون أن يعترضهم معترض ، أو يقوم فى سبيلهم مانع ، وفى ســنة ١٣١٧ جهز السلطان عوض بن عمر

القعيطى ٦٠٠ رجل من يافع وآل تميم ، وفى مقدمتهم محمد عبد القوى غرامة اليافعى ، ومحسن مخارش القعيطى ، وأحمد حبيب الحداد القعيطى ، وصالح بو بك الحضرمى ، وعوض عبــد الله اليزيدى ، ومنصر بن على جابر ، وجابر بن علىّ بن علىّ جابر ، و بعثهم إلى حجر لاحتلالها و إدخالها تحت نفوذه ، وقد علم بهم أهل حجر فتعرضوا لهم خارج المدينة وكمنوا فى عقبة حجر ، ولما جاءيافع أحاطت بهم قبائل حجر ، وثارت الحرب ، فاندحر يافع ، وعادوا إلى ميفع ثم إلى المكلا ، وكان عددالقتلى منهم ٦٣ رجلا



منحدر فى جبل حجر ، حدثت فيه الحرب بين يافع والحجريين

ثم فى سنة ١٣١٨ بعث السلطان عوض ٢٠٠ رجل من يافع و بمعيتهم السيد حسين حامد المحضار ابن الشــيخ أبى بكر باعلوى[١] زوّده السلطان بالمال ليبتاع أراضى فى حجر توصلا لاحتلالها ، وفعلا كان ذلك ،فقدخضع الحجر يون للحكم القعيطى حينما تعهد

(١) كان حسين حامد عظيم المكر ، كثير الدهاء . حادّ الذكاء ، جاء من حبان يضرب أزدريه واستطاع بدهائه أن ينال لدى السلطان عوض مكانة عليا حتى استوزره ووثق به .

لهم السلطان بحمايتهم ، و بنشر العدالة بينهم ، وعقد السيد حسين حامد حلفاً بين حكومة القعيطى و بين القبائل الضاربة بين ميفع وحجر ، وابتاع كثيراً من أراضى بئر على وبالحاف ، وكانتا تحت نفوذ آل عبد الواحد الذين عقد الإنجليز معاهدة بينهم و بين القعيطى ، وكانت تلك المعاهدة السبب لاحتلال يافع تلك البلاد .

الخلاف بين أعضاء البيت المالك

فى سنة ١٣١٩ احتدم الخلاف والنزاع بين آل عبد الله بن عمر و بين عمهم السلطان عوض بن عمر ، كان الأمير منصر بن عبد الله القعيطى اليافعى والياً على غيل باوزير وأخوه الأمير حسين بن عبد الله بيده الحل والعقد فى نصف مدينة الشحر ، والنصف الآخر تحت نفوذ الأمير غالب بن عوض القعيطى اليافعى بالنيابة عن أبيه السلطان عوض ، وبالطبع أن وجود حاكمين فى مدينة من أعظم الأسباب لإثارة التنافس والتشاحن على استئثار السلطة وحب الظهور ، وعلاوة على ذلك فإن الأميرين حسيناً ومنصرا يدعيان أن لوالدهما نصف أملاك الحكومة القعيطية اليافعية ، فهما يجدان لنيل ذلك الحق ، وهما فى الوقت نفسه لا يريدأن أن يزاحمهما أحد فى إدارة الشحر ، وفى حاصل جمركها لأن السلطان عوض كان والياً على المكلا واليه يقدم حاصل جمرك مينائها كاملا غير منقوص ، ولقد ازداد الخلاف ، وانضم جانب كبير من يافع الموسطة إلى آل عبد الله كما انحاز فريق كبير من يافع الظبى إلى السلطان عوض بن عمر ، وكادت الحرب تثور بين الفريقين لولا أن هناك أفراداً من كبار يافع بذلوا كل مستطاع فى إصلاح ذات البين ، واستدعوا فى عينات المنصب أحمد بن سالم بن سقاف ابن الشيخ ابن بكر باعلوى ليتوسط معهم فى إيجاد صلح بين الخصمين ، وفعلا كان ذلك ، ولكن الصلح كان أنشئ على أساس واه إذ سرعان ما انهار ، وعاد الخلاف والنزاع بشكل أردأ مما كان ، وحدثت مناوشات بين الفريقين ، وكاد الخطب يتفاقم

لولا التجاء السلطان عوض و بعض رجالات يافع إلى والى عدن ليتوسط فى الصلح فقد جاءت المكلا بارجة إنجليزية وعليها ضباط انجليز وأخذوا السلطان عوض، ثم ساروا إلى الشحر، وطلبوا إليهم الأمير حسين بن عبدالله، فامتنع فى بادئ بدء، ثم أجابهم إلى ذلك، وأخذ معه بعض بطانته من يافع، ولكن الإنجليز منعوهم عن الصعود إلى البارجة وظن الأمير حسين أن الصلح سيفاوض فيه فى البارجة نفسها، ولكنه لم يكد يصعد إليها إلا وأبحرت إلى عدن، ولقد اجتمع السلطان عوض بالأمير حسين وجهاً لوجه، واخذ يعاتبه على إثارة المشاغبات و يذكره بفضائله عليه وعلى أبيه الأمير عبد الله، ولما جاءوا عدن أقام الوالى صلحاً بين الخصمين، وعاد السلطان عوض إلى المكلا، وسار إلى الشحر، وأخرج من فيها من أنصار الأمير، وجهز جيشاً وسار به إلى الغيل وحاصره أياماً، وحاول الأمير منصر الدفاع ولكنه لم يستطع إلى ذلك سبيلا، فاضطر فى النهاية إلى الانسحاب والتخلى عن الغيل، ورحل بعائلته إلى الهند، وهناك رفع هو وأخوه الأمير حسين قضية لدى حكومة الهند ضد السلطان عوض بن عمر، وتوفى الأميران فى حيدرأباد، ولكن القضية لا تزال قائمة .

الحالة السياسية فى عهد السلطان عوض

انتصر السلطان عوض بن عمر القعيطى على آل عبد الله بن عمر بواسطة الإنجليز ، وانفرد بالحكم ، فامتدت سلطته ، واتسع نفوذه ، وعلت كلمته ، فأصبحت هى العليا ، وكان الولاة سواء الذين فى البنادر أو فى داخلية حضرموت طوع أمره ورهن إشارته ، ولم يستطع آل عبد الله بن عمر بعد ذلك أن يعارضوه فى سلطته لأن حزبهم تلاشى ، ولأن الإنجليز فى جانب عمهم السلطان عوض ، ولقد بذل السلطان عوض أقصى مجهوداته لإصلاح البلاد ، ونشر الأمن ، وبث العدالة بين جميع طبقات الشعب على السواء ، لا فرق فى نظره بين القوىّ والضعيف ، ولا بين المتسلح والأعزل ، ولا بين الغنىّ والفقير .

ازدهار التجارة فى عهده

كان انتشار الأمن فى أرجاء البلاد من أعظم الأسباب لإحياء الأسواق ، وتنشيط حركة التجارة فى الداخل وفى الخارج ، فقد بلغ عدد السفن التجارية التى يملكها بعض التجار فى الشحر والمكلا نحو ٤٥ سفينة تمخر عباب البحر بين حجر والشحر والمكلا وتبحر إلى سواحل إفريقيا الشرقية ، وإلى عدن ، والخليج الفارسى ، وإلى سواحل الهند الغربية ، وتعود مشحونة بأنواع البضائع ، وأصناف المتاجر .

طرق القوافل

وكانت مدينة شبام أعظم محطة فى حضرموت لجميع القوافل التى تأتى من أقاصى البلاد ومن الخارج .

من صنعاء إلى حضرموت

تقوم القوافل من صنعاء إلى رأس الغيل وتخترق وادى حريب فى طريقها إلى بنى رضيح ، ثم تسير محاذية لوادى الجزة إلى سرحان بلاد قبائل دهمة ، ومن سرحان إلى بيحان بلاد بنى حارثة ، ثم تسير فى وادى الحارثة إلى هصبة شقاق وخبوت ، ثم إلى المشايعة ، وتسير فى رمال إلى بئر عساكر ، ثم إلى البدوع ، ثم إلى قعوصة فإلى شبام ، وتقطع المسافة فى ١٣ يوماً .

من عدن إلى حضرموت

تقوم القوافل من عدن إلى شقرا ، ثم إلى دثينة ، ومنها تسير إلى طالح ، ثم إلى حبان ، ومن حبان تسير فى هضاب إلى نصاب بلاد العوالق ، ثم إلى القوهة ، ثم إلى قعوصة فإلى شبام ، وتقطع هذه المسافة فى ١١ يوما .

من بئر على إلى حضرموت

ترحل القوافل من بئر على على الساحل إلى الجوارى بلاد بنى عبد المانع ، ثم إلى حوطة الفقيه فإلى الروضة ، ومنها إلى عماقين بلاد آل فهيد ، ومنها إلى جردان ، ثم طلح عقبة ، ومنها إلى شروج الهميم ، ثم إلى عقبة شوحم ، وتنحدر إلى وادى عمد مخترقة قبائل آل ماضى إلى لفحون بلاد آل هلالى الجعدة ، ثم إلى حريضة ، ومنها إلى شبام ، وتستغرق هذه المسافة ١٠ أيام .

من ظفار إلى الشحر ثم إلى شبام

تقوم القوافل من ظفار إلى رحيوت فإلى دنقوت ، ثم إلى غيضة ابن بدر ، ومنها إلى

حصوين ، ثم إلى خشن فإلى سيحوت ، ثم إلى ريدة ابن عبد الودود ، ثم إلى قصيعر ثم إلى الحاص فإلى الشحر ، ومنها تسير إلى تبالة ، ثم إلى عقبة العرشة مخترقة وادى الصفاء ، ثم إلى الفلاغيل مخترقة وادى الفيران ، ثم إلى الغبيضات ، ثم إلى عقبة الرميظة فإلى القبيرة ، ثم إلى وادى النحر ، ثم إلى الغرّ فالى شبام ، ومدة هذه المسافة ١٥ يوما .

بين حضرموت ومكة

وكان بعض الناس يفضل السفر إلى الحج بطريق البرّ ، وهذا يدلّ على انتشار الأمن فى ذلك العهد فى أجدب البوادى وأقفر البقاع . يقوم المسافر من حضرموت الوسطى إلى رهطان ، ثم إلى سور اليمنة ، فإلى بئر يوسف ، ثم يسير إلى الشاغبة بعد أن يخترق وادى المنقلقة ، ثم إلى العير ، فإلى غرّ اليمانى ، ثم إلى الرماريم ، فإلى غرّ الزنافر ، ثم إلى المشينقة فإلى المخا ، ثم إلى خب ، ثم إلى النخلة ، ومنها إلى الحمرة عقبة عرقوب ، ثم يسير فى أودية يقال لها عتبة عمق المراشى ، ويقطع وادى مذاب إلى المجاد بلاد آل عمار ، ثم إلى شرمات فى طريقهم إلى صعدا بلاد آل سالم ، ومنها إلى رفافة ، ثم إلى عقبة مخارش فى طريقه إلى جياد ومنها إلى الحوض فإلى الحرجة ، ثم إلى نجران ، ومنها إلى درب العقدة فى سهل منبسط ، ومنها إلى المجزعة ، ثم إلى ثايب بعد أن يقطع عقبة تيه ، ومنها إلى وادى حفر فى طريقه إلى مخايل فإلى المصبح ، ثم إلى بارق والجهفة ، فإلى وادى يبه حيث عيون الماء تنبع بكثرة ، ثم إلى حدبة مشرق فإلى القوز ومنه إلى القنفذة ، ثم إلى دوفة فإلى خبت صبوة ، ثم إلى الليث ، ومنه إلى وادى مرخ ، فإلى السعيدية ، فإلى البيضاء ، ومنها إلى مكة ، وتبلغ المسافة بين شبام ومكة ٢٢ يوما على الجمال .

وفاة السلطان عوض

فى سنة ١٣٢٧ توفى السلطان عوض بن عمر القعيطى اليافعى فى حيدرأباد ، فذهل الناس لوفاته كل الذهول ، وزلزلوا زلزالا شديداً ، وحزنوا على فراقه أشد الحزن ، وبكوه بكاء مرا وكادوا يصعقون .

شخصيته

كانت شخصيته أعظم شخصية فى الحضارم . كان قويا شديد القوة لا يعرف الضعف ولا الفتور ، ولا يحب التردد ، ذكيا نافذ الذكاء ، ولكنه كان هادئاً فى الوقت نفسه حليما شديد الحلم ، لا يعرف الطيش ، ولا التعجل ، ولا الاندفاع . كان عميق الفكر ، كثير الصمت ، لا يبتسم إلا فى النادر القليل ، ولا يتكلم إلا عند الضرورة ، وإن تكلم كان المثل الأعلى فى اللطف وحسن الحديث ليس كلامه بالهزل ، ولا ينطق عبثاً ، وإن سكت ففى سكوته مهابة ووقار ، بعيد النظر ، كثير الظن ، لا تخدعه الظواهر مهما ضاء بريقها ، وتشكلت بمختلف الألوان ، كان شجاعاً مقداماً ، قاد الجيوش فى الهند ، وخاض غمار الحروب ، وخرج منها ظافراً ، فجازاه ملك حيدرأباد بأعلى الرتب وأسمى الدرجات ، ورحل إلى حضرموت ، فخلق له ملكا من العدم ، وتبوأ من المجد مقعداً عليًّا ، ولقد ساس الناس بحزم وعزم وسياسة وكياسة ، لم يتعلم فى معهد ، ولم تكفله جامعة ، ولكن الأيام ربته ، والسنين هذبته ، والتجارب ثقفته ، فكان نعم الخريج ، ونعم السياسى ، ونعم الحازم ؛ كان صالحاً ورعاً يؤدى الفروض فى أوقاتها ، ولم تغره الدنيا ، لم يعبد المادة كما عبدها كثير من ملوك الشرق ، ولم يندفع وراء اللذائذ الجسدية ، كما اندفع هؤلاء وراءها ، بل كان كثير الانشغال بشئون الدولة وأحوال الشعب . كان ليافع أبا شفوقاً ينظر إليهم كما ينظر إلى أبنائه ، فلاغرو إذا عبده هؤلاء ووضعوا أرواحهم بين يديه يتصرف فيها كيف شاء .

السلطان غالب القعيطى اليافعى

تولى السلطان غالب بعد وفاة أبيه فأبقى شئون الحكومة كما كانت فى أيام والده ، وزاد فى مرتبات الجيش ، واستقدم كثيراً من يافع من بلادهم وأدخلهم فى الجندية ، وقلد عدداً منهم وظائف الحكم فى البلاد ، وساس الشعب بكل هدوء وحنان .

وزيره

استوزر عظمته السيد حسين حامد المحضار باعلوى ، ومال إليه كلّ الميل ووثق به كلّ الثقة ، واتخذه نصيراً له فى شئونه الخاصة والعامة .

وكان السيد حسين حامد جاء من حبان فى عهد السلطان عوض بن عمر القعيطى يضرب أزدريه ، ولدهائه ولباقته استطاع أن ينال مكانة سامية لديه ، وبالرغم من إخلاصه له وتفانيه فى خدمته ، فإن السلطان عوض لم يكن يميل إليه كلّ الميل ولم يفوض شئون الدولة كلها إليه ، بل كان يعتبره فرداً من أفراد يافع الذين اتخذهم السلطان بطانة له ، وفى عهد السلطان غالب بن عوض القعيطى سما مقامه ، وعلا مركزه واتسع نطاق نفوذه اتساعا ما كان يحلم به من قبل ، كان الكلّ فى الكلّ يتصرّف فى شئون الدولة كما يشاء ، وهو فى ذلك مندفع كلّ الاندفاع ، مهاب كل الهيبة ، لم يجرأ لمعاكسته أحد ، كلّ الناس له رُكَّع سُجَّد ، يبتغون فضلا منه ورِضوانا .

مدينـــــة ساه

فى أعلى هضاب عدم تقوم مدينة ساه يحيط بها أحراج النخيل ، فالملح **أم غلات** هذه المنطقة ، وأكثر القبائل الساكنة فيها من آل جابر ، وهم دائماً فى نزاع ، **والفوضى** ضاربة أطنابها فى كلّ البلاد ، والأمن مفقود ، وقد أخـــذ الأقوياء يرهقون **الضعفاء** بمطالبهم ، ويتعدّون على حقوقهم ، ويذيقونهم ســـوء العذاب ، وأخذ بعض **الأشرار** يحرقون النخل سفاهة وحمقاً ، ويعطلون الحرث ، وينهبون ويقتلون ، وكان العزل من السلاح ، يستنجدون ولكن لا منجد ، ويستغيثون ولا مغيث ينشلهم مما هم فيه من الشقاء وسوء الحال ، ويقطع عنهم دابر الظالمين ، وفى ســنة ١٣٣٢ بعث الأعيان من حملة السلاح وغيرهم وفداً إلى المكلا ، ورفعوا للسلطان غالب شكواهم ، وطلبوا إليه أن يبسط حمايتــه على ساه ، ويقيم فيها والياً من قبـله ليزيل ما فيها من المظالم ، ويصلح شئون الأهلين ، فأرسل السلطان غالب سالم أحمد البكرى اليافعى وبصحبته ٢٥ رجلا من يافع على أن يقوم آل جابر بجميع مصروفاتهم مدّة قيامهم بالأمر فى ساه ، فأخذ الوالى سالم أحمد البكرى يدير شئون الناس ، ويصلح ذات البين ، حتى استطاع بما عرف به من لين وحزم أن يعيد إلى الضعفاء حقوقهم من أيدى الأقوياء ، ويزيل المظالم ، ويخمد الفتن ، ويبثّ الأمن ، ولما توفى قام بالأمر بعـده سالم فرج ، ثم تلاه أحمد سعيد الحداد القعيطى .

مقتـــل الحموم

الحموم من أكبر قبائل البادية وأكثرها عبثاً بالسلام ، ويبلغ عددهم نحو ٣٠٠٠ نسمة ، ويكسنون الهضاب العالية الواقعة شمال المكلا .

والحموم فخائذ لكلّ منها رئيس يتحاكمون إليه فيما يشجر بينهم من النزاع ومايحدث من الخصام ، وأراضيهم قاحلة جدباء ، لا تنبت رزقا إلا إذا نزل المطر ، وقد تمرّ السنون ولا يسقط عليهم مطر ، فتقفر أوديتهم ، ويشتدّ الجفاف ، وتزداد حالتهم تعاسة وضنكا فيهيم بعضهم باحثاً عن قوته وقوت عياله ، فإذا التقى بعابر سبيل نهبه وسلبه وربما قتله . أما الذين يعيشون منهم على التجارة بواسطة جمالهم التى تحمل الأثقال من بلد إلى آخر ، فهم فى شيء من الراحة والهناء ، ولقد اشتهر الحموم بمناوءة حكومة القعيطى من قديم ، وإقلاق راحتها وراحة الأهلين ، قطعوا الطريق ، ونهبوا وقتلوا ، وعبثوا بالسلام فى الشواطئ بين المدن والقرى ، وفى الهضاب والجبال ، ولقد تكبدت الحكومة من جراء مشاكلهم خسائر فادحة ، وبذلت لكبح جماحهم ، وردع شهواتهم أموالا طائلة ، وعقدت معهم صلحاً مرات عديدة ، وجعلت لهم نحو ٤٠٠٠ ريال سنويًا ، ولكنها لم توفق فى أمرها ، وحينما انتهى الصلح سنة ١٣٣٦ أراد الحموم أن يعقدوا صلحاً من جديد على أن تدفع الحكومة مرتباً أكثر مما كانت تدفعه لهم ، فأرسل السلطان غالب بن عوض القعيطى إلى أمير الشحر ناصر أحمد بوبك الحداد القعيطى أن يشعره بدخول الحموم الشحر ، وجاء نحو ٤٠٠ رجل منهم ٢٩ من كبار رؤسائهم وأعيانهم ، وجاء السلطان غالب إلى الشحر فى سيارته الخاصة ، واتفق هو والأمير ناصر أحمد على أن يقتل رؤساء الحموم الموجودين فى الشحر ويسجن أتباعهم ، ثم عاد السلطان إلى المكلا فى نفس الليلة التى أتى فيها ، وفى اليوم الثانى أمر الأمير ناصر برؤساء الحموم ، وقتلوا فى حصن يقال له دار ناصر ، وعددهم نحو ٢٩ رئيساً ، ثم أمر بأتباعهم وكانوا منبثين فى شوارع المدينة ، فألقى القبض عليهم جميعاً وسجنوا ، ومات كثير منهم فى السجن ، ولقد كان لهذا الحادث الجلل وقع فى نفوس فخائذ الحموم ، وهاجوا وماجوا ، وظنّ الناس أنهم سيثورون ثورتهم ضدّ الحكومة ، ولكن لم يحدث شيء من ذلك ، فقد ألقى فى قلوبهم الرعب والفزع . فانكمشوا وهمدوا ، وخمدت ريحهم .

احتـــلال وادى الأيسر

ظل باصرّة والى دوعن من قبل حكومة القعيطى يحكم فى شيء كثير من الشدة ، فهابه الناس، وأطاعوه من غير كره ولا مقت ، وأخذ يبسط يديه كل البسط لأصحاب النفوذ الروحى ، حتى توطدت دعائم حكمه ، وتوثقت بينه و بين الأهلين روابط الصداقة والولاء فأحبوه ، ولـكن لرهبة فى قلوبهم ، وانتشر الأمن فى طول البلاد وعرضها ، واستمرّت الحال على ذلك سبع سنوات متتالية ، ثم عطف نظره إلى وادى الأيسر ، فألفى نفوذ آل عمودى الروحية متغلغلة فى أرجاء ذلك الوادى تحميه قوة قبائل الحالكة الذين يدّعى ابن محمد سـعيد العمودى أنهم أتباعه وأنصاره ، وأنهم يخضعون له و ينفذون إرادته كما كان يخضع الديّن والقثم لابن مطهر العمودى صاحب بضة .

مقتـــل يافع

وحدث أنه كان فى دار الشيخ العمودى اثنان من يافع هما الحريبى وابن شيهون ، وسبعة من آل باحمر يتحادثون بحضرة الشيخ فى شيء كثير من الود والصفاء ، ولما خرجوا من عند الشيخ ووصلوا أمام دار الحريبى عرض اليافعيان على آل بلحمر أن يضيفاهم فاعتذروا وشكروهما على لطفهما ، ولما أدبر اليافعيان أطلق عليهما آل بلحمر بنادقهم فأردوهما قتيلين ثم هربوا ، ومرّوا أمام دار الحضرمى اليافعى ، فأطلق عليهم بندقيتـــه وقتل رئيسـهم ثم قتل آخر ، وجاء جماعة من آل بلحمر وأحاطوا بالدار ، ولـكن الحضرمى انسلّ وأطلقوا عليـه النار فلم يصيبوا منه مقتـلا ، والتجأ فى دار الشيخ العمودى ، وعلم باصرّة بالحادث ، فبعث ٧٥ رجلا من يافع ومن رجاله البدو ، وكادت الحرب تشتعل من جديد لولا تدخل الشيخ العمودى فى الصلح بين الفريقين ،

ولـكن قلوب آل بلحمر ما انفكت تتأجج غيظاً بالرغم من تعادل الـكفتين ، ففى ليلة من ليالى سنة ١٣١٧ سرى ان حطبين أحد رؤساء يافع و بصحبته خمسة من عشـيرته ، فدلت عليهم امرأة ، فخرج عليهم جماعة من آل بلحمر ، وكمنوا لهم بين النخيل وقتلوهم جميعاً ، فلم ير باصرّة بدّا من إعلان الحرب على وادى الأيسر .

الخلاف بين آل باهبرى وبين الخنابشة

ثم اتفق أنه فى أواخر سـنة ١٣١٧ حدث نزاع كبير بين آل باهبرى سـلاطين سيبان[1] و بين الخنابشـة[2] ، فانتهز هذه الفرصة باصرّه وانضمّ إلى الخنابشة سرّا فى بادئ بدء ، ومنشأ هـــذا الخلاف امرأة من آل باهبرى تدعى قمر فى قرية يقال لهـا جريف ، وكان بهذه القرية فخيذة من الخنابشة تسمى آل باشـجيرة ، وقد استفحل النزاع وتفاقم خطره ، بين أقارب المرأة آل باهبرى ، و بين آل باشجيرة ، حيث أشهر السـلاح بين الفريقين ، واستنجد آل باهبرى بالحالكة القاطنين بوادى الأيسر كما استنجد آل باشجيرة بعشيرتهم الخنابشة السا كنين فى الجحى ، ولما بلغ ذلك باصرّة أنجد الخنابشة بالمـال والسـلاح والرجال من يافع ومن رجاله البدو ، وأرسل للسلطان غالب يطلب إليه السماح بالتجهيز لحرب وادى الأيسر واحتلاله لنشر الأمن فى ر بوعه ، و إقامة العدالة فى الأهلين فأجابه إلى ذلك ، و بعث إليه ذخائر ، فهبت قبائل الحالكة تحارب يافع بكلّ مالديها من قوّة ، وتدافع عن بلادها بمـا عرفت به من الشدة ، وكان على رأسهم بلحمر ذو الأمر المطاع والـكلمة النافذة . أما آل عمودى فى وادى الأيسر ، فقد التزموا الحياد فى هذه الحرب ، ولم تظهر منهم أية حركة ضدّ يافع لأنهم رأوا العبرة

---

(١) يدعى آل باهبرى أنهم سلالة سلاطين سيبان ، وبالرغم عن قلة عددهم فى وادى الأيسر وحمه فإن لهم مقاماً محترماً عند قبائل سيبان ، لاسيما الحالـكة ، وحينما ينادى أحدهم يقال له : ياسلطان .

(٢) قبيلة صغيرة لايزيد عددها عن ٦٠ رجلا ، وليس لهم صلات متينة بالقبائل المجاورة لهم وهم دائما مشاغبون متعطشون للمشا كل والمحن .

فى جماعتهم فى دوعن العليا ، وهم فى الوقت نفسه يعتقدون أنه إذا انتصرت الحالكة فى حربها ضدّ يافع فسينفردون بالحكم فى وادى الأيسر كله .

استمرّت الحرب نحو سنة وكانت محاربة الحالكة ليافع أشبه بمناوشة العصابات ، أما باصرّة فعلى شىء من النظام والاستعداد ، وقد أتاه مدفع من المكلا وصوّبه على العرسمة مقرّ ـ المقدم ـ بلحمر ، وهدم بيوتاً منـه ، وانتهت الحرب باندحار قبائل الحالكة . أما بلحمر فقد غادر العرسمة ، وهام فى الأودية والجبال لا يلوى على شىء حتى إذا جاء ريدة الجوهيين أقام فيها بين عشيرته سيبان ، وكان عدد القتلى من يافع ١٤ شخصاً ، ومن الحالكة وآل بلحمر ٢٦ نفساً .

بعد أن قوض باصرّة السلطات فى وادى الأيسر ، أنشأ استحكامات فى بعض البلدان ، ووضع فيها حامية من يافع ومن عشـيرته ، وأخذ من كلّ فخيذة من فخائذ الحالكة خمسة رجال كرهائن عنده ، وأبقاهم فى دار العرض التى هى بمثابة السجن ، وفرض على الحالكة غرامة الحرب التى بلغت نحو العشرين ألفاً من الريالات ، فمنهم من دفع قسـطه ، ومنهم من امتنع وهاجر إلى ريدة الجوهيين ، ومنهم من أقطع لباصرّة أراضى فى مقابل قسطهم من الغرامة ، وهذه الأرض صارت منطقة احتكاك بين البـدو قبيلة باصرّة و بين الحالكه الأمر الذى جعل الفتنـة تثور بين الفريقين حيناً بعـد حين ، ثم كوّن باصرّة لجنة لفرض الضرائب والرسوم على سكان وادى الأيسر ، وكان على رأسها محمد بن الشيبة العمودى الذى تجسس لباصرّة ضـدّ جماعته آل عمودى فى الحرب الأولى . أخذت هـذه اللجنة تطوف أرجاء الوادى وتفرض الضرائب على الرعايا التى بلغت نحو ٣٠٠٠٠ ريالا ، ولقد فرضت بعض هذه الضرائب على أناس لا يملكون قوت يومهم حتى اضطرّوا لبيع ما يملكون من نخل وأرض ، ذلك لأنهم خرجوا فى حرب أنهكت قواهم ، فان المقدم بلحمر كان قد أخذ فى أثناء الحرب من الحالكة ، ومن أتباع آل محمد بن سعيد العمودى أموالا وطعاما لتجهيز

عسا كره فى الحرب ضـــدّ يافع، لذلك كانت الضرائب التى فرضها عليهم باصرّة حملاً ثقيلا . فرض باصرّة رسوما ، فجعل على المشترى ٨ ٪ ، وعلى البائع ٦ ٪ ، وجعل فى كلّ بلد وكيلا يجمع تلك الرسوم ويبعثها إليه .

آل محمد بن سعيد العمودى وامتيازاتهم

كان هذا البيت الـكريم من آل عمودى ذا سلطة واسعة وكلمة نافذة فى وادى الأيسر ، ولم يكن لهم منافس فى السلطة ســـوى المقدم بلحمر[1] ، ولـكن بالرغم عن قوّة أتباع هـــذا التى توازى أضعاف قوّة العمودى ، فإنه كان يشعر بشىء من الهيبة والاحترام لآل محمد بن سعيد العمودى لشـدّة تأثير سلطة هؤلاء الروحية فيه ، ولذلك فإنه لم يستطع أن يرغمهم ولا أتباعهم على الانضمام إليه ضدّ يافع ، فقد ظلوا على الحياد فى حرب وادى الأيسر ، ولما احتلّ القعيطى وادى الأيسر أبقاهم فى مراكزهم ومنحهم الفصل فى القضايا الصغيرة الجنائية والمدنية على أن يكون المتخاصمين الحقّ فى استئناف الحكم إلى باصرّة والى دوعن العام ، أو إلى المركز الأعلى للحكومة فى المكلا .

وجعل القعيطى لبعض أفرادهم مرتباً سـنويًا نحو ٣٠٠ ريال ، ولقـد أعفى جميع آل محمد بن سـعيد العمودى من الضرائب والرسوم . أما بيوتات آل عمودى الأخرى وهم كثيرون فى صبيح وفيل وحوفة وقيـــدون ، فقد فرضت عليهم الضرائب كبقية الأهالى .

---

(١) آل بلحمر من أكبر بيوتات سيبان وأعزّها رجالا وأشرفها مقاماً .

أمـــير تريم

في عام ١٢٩٥ تولى إمارة تريم الأمير محسن بن غالب الـكثيري ، وقد كانت سيرته في بادئ بدء حسنة ، ولـكن في أواخر أيامه أرهق سكان تريم بالضرائب ، وفي مقدمتهم السيد شيخ بن عبد الرحمن الكاف ، ولقد عارضه بعضهم وامتنعوا عن دفع الضرائب ، ولـكن الأمير أرغمهم على دفعها . أما السيد شيخ الكاف فقد غادر تريم هرباً من الضرائب الفادحة وسار إلى دمون ، ثم أراد أن ينتقم من الأمير ، فأخـــذ يحرّك آل تميم ضدّه ، ويحرضهم على احتلال تريم ، وأمدّهم بالمـال والسلاح ، فثارت الحرب بين الفريقين عام ١٣١٥ ، وحاصر آل تميم تريم أياماً ، وكادوا يستولون عليها لولا قيام بعض الأعيان بالصلح ، ثم عاد الكاف إلى تريم ، وكان الأمير محسن ابن غالب قد ضاق ذرعاً من تريم بعـد أن أخذ الموت يخطف أولاده الواحد بعـد الآخر ، وراجت لديه فكرة خرافية ، وهي أنه لن يعيش له ولد ما دام هو في تريم ، فانتقل هو وعائلته إلى ســـيون سنة ١٣١٧ ، وهناك رزق بأربعة أبناء ، وتوفي عام ١٢٤٣ .

توسط السلطان غالب بالصلح بين يافع وإمام اليمن

في سنة ١٣٣٧ هجم الزيود وعددهم ٣٠٠٠ رجل على الشعيب لاستردادها من أيدي يافع ، ولم يكن فيها أحد من يافع ســوى سكانها الأصليين ، فاجتمع يافع في البلاد السفلى لإخراج الزيود ، ولـكنهم تنازعوا ففشلوا ، ولم يذهب منهم إلى الشعيب غـير ٨٠٠ رجل فقط ، فثارت الحرب واندحر يافع ، والتجأوا في القرعة وتحصنوا فيها ، ولـكن الزيود أحاطوا بهم ، وقطعوا عنهم المـاء والقوت ســتة أيام ، وأطلقوا عليهم المدفع ، فهدّوا الحصون ، وأسروا ١٣ شخصاً من يافع ثم قتلوهم في

السجن ، وكان عدد القتلى من يافع ٢٥٠ ، ومن الزيود ٤٠٠ ، ولقد استفحل الخلاف بين الفريقين ، وأخذ يافع يتجمعون لاسترداد الشعيب ، وبدأت المناوشات من الطرفين ، ثم أرسل السلطان غالب بن عوض القعيطى وزيره السيد حسين حامد المحضار ، وجماعة من كبار يافع بالبنادر للاصلاح بين يافع والإمام يحيى ، وأعطاه عشرين ألف ريال ، وكان السيد حسين حامد مندوبا فى الصلح عن حكومة القعيطى وعن والى عدن الذى أعطاه عشرين ألف ريال فى مقابل مصاريف ذهابه إلى يافع وإلى اليمن ، واستطاع السيد حسين حامد المحضار بدهائه وسياسته أن يرضى الطرفين بالتى هى أحسن ، ويقيم بهم صلحاً لمدة ١٢ سنة .



معاهدة عـــدن

أراد السلطان غالب بن عوض القعيطى أن يجعل للبلاد شيئاً من النظم الحديثة ، ويرفع من شأن حكومته ويعلى قدرها ليكون لها القيمة التى تستحقها ، والإجلال الذى يجدر لكلّ حضرمى أن يحمله نحوها ، وألفى الظروف تساعده فيما أراد ، فإن الثغور فى يده ، والقبائل تطلب ودّه ، فسافر إلى حيدرأباد ، واجتمع بأخيـــه السلطان عمر بن عوض ، وبابنه الأمير صالح بن غالب وشاورهم فى الأمر ، فاتفق رأيهم على إنشاء إدارة للباسبورتات فى المكلا ، وسافر السلطان غالب إلى عدن فى طريقه إلى المكلا عاصمة ملكه ، وفاوض الإنجليز فى الأمر بواسطة والى عدن ، ولكن هذا صرّح له أنه لابدّ لتنفيذ الأمر من اعتراف حكومة آل عبد الله الكثيرى بالسيادة لحكومة القعيطى ، فبعث السلطان وزيره السيد حسـين حامد المحضار إلى آل كثير ، وسعى الوزير بما عرف به من الدهاء والكياســة لإرشادهم للاعتراف بسيادة حكومة القعيطى على حضرموت ، ولقد نجح الوزير فى رسالتـه وكان الاعتراف من جانب أعضاء البيت المالك ، وهم آل عبد الله ، ولكن قبائل آل كثير عارضوا وأعلنوا جهاراً عدم اعترافهم بالسـيادة للقعيطى ، فراودهم الوزير ولكن من غـير جدوى ، ولقد ازداد الخلاف ، وتطوّرت الحال إلى التجمع ، والاستعداد للحرب ضدّ القعيطى ، فأرسل السلطان غالب جيشاً من يافع ومن العبيد إلى شبام ، وبنى قلاعاً فى الدحقة على مقربة من آل سند ، فثارت الحرب بين الفريقين ، وحاصر السلطان غالب آل كثير من ناحية الثغور ، فلم يستطيعوا السفر إلى الخارج ، أو يأتى المهاجرون منهم إلى حضرموت إلا من طريق القبلة مع أشـدّ أنواع الأخطار ، ومنع أيضاً صادراتهم ووارداتهم كما طلب من والى عدن حجز واردات آل كثير من حوالات مالية وغـيرها ، فأصبح موقف آل كثير حرجاً

جدا ، وأخيراً أى بعد سنة و بضع شهورطاب والىعدن من حكومتى حضرموت إيقاف الحرب ليتوصل إلى إصلاحهما ، وأرسل إلى بعض كبار آل كثير فى جاوه وسنقفوره ، فجاءه السادة سالم بن جعفر ، وسالم محمد بن طالب ، وصالح عبيد بن عبدات ، وأرسل إلى السلطان علىّ بن منصور الكثيرى، فسافر السلطان علىّ إلى المكلا من طريقه إلى عدن ، فقوبل من لدن حكومة القعيطى بكلّ إجلال وتعظيم ، وأطلقت المدافع ترحيباً به و إكراماً لقـــدومه ، ثم سافر عظمته وعظمة السلطان غالب بن عوض القعيطى ، و بصحبتهم السيد حسين حامد المحضار ، و بعض كبار يافع إلى عدن فى باخرة إنجليزية أرسلها الوالى خصيصاً لنقلهم . اجتمع القوم فى عدن تحت إشراف الوالى ، وكتبت المعاهدة التى وافق الجميع على كلّ ماجاء فيها من شروط وتعهدات ، وهـــذه هى المعاهدة بحذافيرها :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد : قال الله تعالى فى كتابه العزيز : « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ » ، وقال الله تعالى : « الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ » ، وها نحن ولله الحمد مؤمنون ، ومتبعون لهدى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ومعتقدون بأن فى إجماع الكلمة ما يعود نفعه للمســلمين ، وصلاح العباد والبلاد ، وراغبين فيما يوجب الأمن والراحة للأهالى ورفاهيتهم فى داخل البلاد وخارجها ، فلهذا الدول الكرام القعيطية ، وآل عبد الله عقــدوا بينهما معاهدة مؤبدة إلى أن يشيب الغراب ويفنى التراب ، وهما السلطان السير غالب بن عوض بن عمر ، وعمر بن عوض بن عمر القعيطى عن أنفسهما وورثائهما وخلفائهما، ومن يكفلهما من جهة ، والسلاطين منصور بن غالب ، ومحسن

ابن غالب آل عبد الله عن أنفسهما وورثائهما وخلفائهما ومن يكفلهما من جهة ، وجعلوا الشروط الآتية :

[الشرط الأول] : يرتضى السلطان القعيطى مولى الشحر والمكلا وسلاطين آل عبد الله أهل كثير أن يكون إقليم حضرموت إقليما واحداً ، وأن الإقليم المذكور هو من تعلقات الدولة البريطانية تابعاً لسلطان الشحر والمكلا .

[الشرط الثانى] : يقرّ السلطان القعيطى مولى الشحر والمكلا أن سلاطين آل عبد الله هم سلاطين الشنافر ، ولكن آل عبد الله يحكمون فى داخل حضرموت على مدن وقرى سيون وتريم وتريس والغرف ومريمة والغيل ، وصار الاعتراف أن فخذ الشنافر الآتى ذكرهم تابعون لسلاطين آل عبدالله ، وهم آل عمر ، وآل عامر . والفخايذ آل كثير والعوامر ، وآل باجرى ، وآل جابر وماشملته حدودهم ، وهى معروفة مشهورة .

[الشرط الثالث] يتعهد السلطان القعيطى مولى الشحر والمكلا عن نفسه وورثائه وخلفائه من الجهة الأولى بأنه يقرّ و يعترف بالحقوق والسيطرة لسلاطين آل عبد الله وورثائهم وخلفائهم فى المدن والقرى المذكورة ، وعلى فخائذ الشنافر المذكورة فى الشرط الثانى المذكور أعلاه ، وأنه لن يعترض لهما فى أىّ أمر كان مطلقا ، وأنهم سلاطين مستقلون فى بلادهم المعينة فى الشرط الثانى .

[الشرط الرابع] : يقبل سلاطين آل عبد الله عن أنفسهم وورثائهم وخلفائهم من الجهة الأخرى بأنهم لن يعترضوا بأىّ طريقة كانت للحكم على حضرموت ما عدا المدن والقرى المذكورة فى الشرط الثانى ، وكذلك الفخذ المذكورة فى الشرط المذكور ويقرّوا و يعترفوا ويقبلوا بأن ليس لهم حقّ فى التعرّض فى محلات أخرى .

[الشرط الخامس] : يرتضى سلاطين آل عبد الله أن يقبلوا أن المعاهدة المنعقدة بين الدولة البريطانية ودولة القعيطى فى سنة ١٨٨٨ م رابطة لهم وكأنهم جعلوها ، ويرتضون بأن يمتثلوا شروطها بأمانة ، ويرتضون أيضاً أن تكون جميع معاملاتهم ومراسلاتهم مع الدولة البريطانية بواسطة السلطان القعيطى مولى الشحر والمكلا .

[الشرط السادس] : كلاَ الفريقين يقبلان أن يوقفا الفتن فى الحال والاستقبال حالا ويقبلان أن ينسيا ، ويعفيا عن كلّ ماسلف ، وأن لا يصير من أحدهما انتقام أو مطالبة فى عوض ، ويرتضيان أن يحافظا فى المستقبل على الأمان فى السبل الكائنة فى حدودهما المعروفة ، وإجراء العدالة طبقاً للشريعة ، واحترام السادة العلوية ، وإسعاف المظلوم ، وإقامة العدالة العامة فى حدودهما المعروفة .

[الشرط السابع] : يقبل المذكورون أن يساعد بعضهم بعضاً إذا حصل خلاف من أحد الحزبين على رعاياهم وأصحابهم ومن تعلق بهم ، أو على شريف ، أوعابر سبيل ، أو قاصر يد ، ويقبلوا أن يحافظوا على أرواح وأموال بعضهم بعضاً ، وأتباعهم ورعاياهم ، ومن يلوذ بهم ما داموا فى حدودهم المعروفة ، وأن يعاملوهم بالعدل والإنصاف كمعاملتهم لغيرهم من أصحابهم .

[الشرط الثامن] : يرتضى المذكورون بأن تكون الحرية المطلقة للتجارة ، وأن تؤخذ العشورات بالمقدار المرتب على جميع الناس سواء كانوا رعايا أيًّا كان من السلطانين المذكورين .

[الشرط التاسع] : إذا رغب أحد السلطانين المذكورين أعلاه أن يزور الآخر ينبغى أن يخبز بمراده حتى يكون الاستعداد لمقابلته بالاحترام الواجب ، ويحتاج أن لايزيد فى أىّ حالة كانت مقدار العسكر عن خمسين نفراً اتقاء لحدوث الفتنة بين العسكر .

[الشرط العاشر] : سلاطين القعيطى وسلاطين آل كثير يقبلون بالسوية أن يعاون بعضهم بعضاً بحسب مقدرتهم واستطاعتهم فى أىّ تدبيرفيه صلاح حال حضرموت ورقيها.

[الشرط الحادى عشر] : فمقابلة لقبول الشروط المذكورة أعلاه من لدن سلطان الشحر والمكلا ، وسلاطين آل عبد الله آل كثير سوف تجتهد الدولة البريطانية أن تصلح جميع المخاصمات الناشئة فى المستقبل بين المذكورين بعد تاريخ هذه المعاهدة بالتحكيم بواسطة والى عدن .

حرّر فى ٢٧ شعبان سنة ١٣٣٦ هـ

صحيــــح

غالب بن عوض القعيطى

شهد بذلك

حسين بن حامد المحضار

شهد على إقرار المذكور

سالم بن جعفر بن طالب

شهد على إقرار المذكور

ناصر بن عمر بن يمانى بن مرعى بن طالب

وهذه إمضاءات نسخة أخرى من هذه المعاهدة

صحيــــح

المنصور بن غالب بن عبد الله الكثيرى

شهد بذلك

حسين بن حامد المحضار

صحيــــح

محسن بن غالب بن محمد أحمد بن عبد الله

شهد بذلك

سالم بن جعفر بن طالب

صحيــــح

غالب بن عوض بن عمر

شهد بذلك

ناصر بن عمر بن طالب

رفض آل كثير المعاهدة

لا شـك أن الذى يلقى نظرة فى شروط المعاهـدة يجدها ترمى إلى غرض مهمّ هو تقوية الروابط بين الحكومتين اليافعية والكثيرية ، وتوثيق الصلات بينهما ، وإلى التساند والتآزر على إصلاح العباد ، وتعمير البلاد ، وليس من شكّ أن ذلك ضرورى لأمة تريد الحياة ، ولـكن لخائذ آل كثير شعروا بشىء من الغبن فى جانبهم ، ورأوا أن المعاهدة لم يراع فيها مصلحة الطرفين ، فهم وجدوا :

أوّلاً : أن الحكومة الكثيرية أصبحت بموجب الشرط الأول تابعة لحكومة القعيطى اليافعى .

ثانياً : أصبح حكم آل عبد الله محصوراً فقط فى سيون وتريم وتريس والغرف ومريمة والغيل ، و بناء على هـذا لا يجوز بأىّ حال أن تمد الدولة الكثيرية نفوذها ، وتبسط سلطتها ، أو تتعرّض للحكم فى غير البلدان المذكورة أعلاه ، بينما للدولة القعيطية اليافعية كلّ الحق أن تبسط نفوذها ، وتحكم غير سـيون وتريم وغيرها من أملاك آل عبد الله .

ثالثاً : جاء فى الشرط الخامس أنه لا يجوز للدولة الكثيرية إنشاء أية عــلاقة سياسة أو مفاوضة أىّ هيئة سـياسية فى الخارج إلا بواسطة الدولة القعيطية ، وهذا يؤكد مايرمى إليه الشرط الأوّل من بسط نفوذ الثانية على الأولى وسيادتها عليها .

هكذا أدرك آل كثير وعلى هذا التأويل فسروا المعاهدة لذلك رفضوها فى صراحة حينما عاد إليهم وفدهم ، وأعلنوا عـدم الانقياد لكلّ ما جاء فيها من شروط ، ولما بلغ ذلك إلى الحكومة القعيطية أرسلت وزيرها السـيد حسـين حامد المحضار و بصحبته خمسون رجلا من يافع ، واجتمعوا فى حوطة أحمد بن زين ، ولما طال الكلام واحتدم الخلاف ، رابط بضع مئات من آل كثير خارج حوطة أحمد بن زين ، وأرادوا الفتك

بالوزير حسين حامد ومن معه من يافع ، ولـكن الوزير أدرك التآمر والمـكيدة فتظاهر بالرغبة فى المبيت فى تلك الليلة ، وأرسل إلى شبام يطلب أرزاً وغنما وطباخين ، ولما علم بذلك المتآمرون من آل كثير انسحبوا ، وعادوا إلى بيوتهم على أن يعودوا فى اليوم التالى ، ولـكن الوزير حسين حامد رحل ومن معه فى تلك الليله إلى شبام تاركا الطعام واللحوم والطباخين لأهل حوطة أحمد بن زين ، وهكذا استطاع الداهيـة أن ينجى نفسه ورجاله من بين براثن الموت ، ثم أرسـل إلى السلطان غالب بن عوض ، فبعث السلطان إلى والى عدن ، فأرسل هذا أحد رجاله من الإنجليز إلى آل كثير بعد أن مرّ على شبام ، وأخذ معه الوزير حسـين حامد وأربعمائة رجل من يافع ، واجتمع بأعيان آل كثير ، فوافقوا على كلّ ما جاء فى المعاهدة من الشروط ، وذلك سنة ١٣٣٤ .

وفاة السلطان غالب القعيطي اليافعي



السلطان غالب القعيطي اليافعي

في سنة ١٣٣٧ توفى السلطان غالب بن عوض القعيطى فى حيدرأباد ، فحزنت الأمة عليه أشدّ الحزن ، وآلمهم فراقه أشدّ الألم . كان صافى السريرة ، حميد السجايا ، كريم الخصال، صالحاً ورعاً ، محبًّا للخير ،كان حليما رحيما متواضعاً كلّ التواضع، لم يكن عظمته يميل إلى متاع الدنيا وزخرفها ، ولم يركن إلى الخمول والهمود والراحة ، بل كان نشيطاً يقظاً ، وكان همه تقوية مركز حكومته ، وتوسيع نطاق نفوذها ، وتوثيق الصلات بينه وبين القبائل المتاخمة لحدود مملكته ، لم يحدث فى حياته أنه أساء إلى شخص أو عاقبه من غير ذنب جناه أو جريمة ارتكبها ، بل كان حريصاً كلّ الحرص على تنفيذ الأحكام فى حدود العدالة ، ولقد نفذ حكم الإعدام على ثلاثة أشخاص : أحدهم كثيرى ، والثانى أحد مواليه ، وآخر سمسار ، ذلك لأنهم قتلوا البكوربى غدراً ، وكان نائمـا فى أحد مساجد شبام ونهبوا نقوده ، فأرسل إلى الثلاثة وأعدمهم فى المكلا على مرأى من الناس[1] .

ومن أعماله احتلال ساه . وقمع شوكة الحموم ، وامتداد السلطة على وادى الأيسر ، ومعاهدة عدن .

قام بالأمر بعده أخوه السلطان عمر بن عوض القعيطى ، فظلت شئون الحكومة كما كانت فى عهد الراحل الكريم ، وظلّ السيد حسين حامد المحضار وزيراً لها والحاكم بالنيابة حينما يذهب السلطان عمر إلى حيدرأباد .

---

(١) كان البريكى أحد عبيد القعيطى الأبطال ، وهو من أحبهم لدى السلطان لبسالته وشجاعته ، ولكن السلطان لم يتردّد فى إعدامه تنفيذا لحكم الشرع ، ومما يؤثر عن هذا المولى أنه كان أحد آل كثير يقال له العمسا ، يقطع السابلة فى ضواحى شبام ، ويلقى الرعب فى قلوب الناس ، فسار إليه البريكى وبصحبته ٢٥ شخصاً من يافع ، وفى مقدمتهم عمر صلاح لحمدى اليافعى ودخلوا داره ، فوجدوه نائماً فى السطح فأيقظوه ، فهبّ من نومه مذعوراً ، واندفع إليهم ليطعنهم بخنجره ، ولكنهم مسكوه وقتلوه فى الحال ، ولما خرجوا من باب الدار ألقت عليهم زوجة القتيل (مرها) فأصابت عمر صلاح إصابة خفيفة .

هيـــن

بعد أن تخلى الحاكم السـيد سالم بن عليّ بن هرهرة اليافعى عن مدينة هين سنة ١٢٨١ اضطربت شئونها ، وتعدّى الأقوياء على حقوق الضعفاء . ففقد الأمن ، وانتشر الرعب فى الناس ، وفى سنة ١٣٤١ سار وفد من أعيان هين إلى الأمير على ابن صلاح القعيطى اليافعى حاكم شبام وملحقاتها ، وطلبوا إليه بسط حمايته على هين ، وإرسال نائب من لدنه يدير شـئون الأهلين ، ويصلح أحوالهم ، فبعث الأمير عليّ جماعة من يافع وعبيد ، وجعل السـيد محمد صالح لحمدى اليافعى حاكما من قبله على هين .



حرب العصابات فى دوعن

بقيادة محمد بن عمر باعقيل باعلوى

يسكن هضاب دوعن ومرتفعاتها قبيلة الدّين ، وهى من أكبر قبائل البادية وأصعبها مراساً ، وهم دائما فى ضنك من العيش ، لجدب أراضيهم ، وقفر أوديتهم ، ولا يهنأ لهم مقام ، إلا إذا نزل المطر ، حيث يزرعون فيأكلون . ولما جاء محمد بن عمر باعقيل ، وكان ذا مال أراد أن يكون له مركزاً عظيما ، أو بعبارة أوضح حاول أن يخلق له إمارة فى قيدون ، فاستمال إليه خمسين رجلا من قبائل الدّين بما بذله لهم من المال ، وأخذ يعبث بالأمن ، ويثير المشاغبات والمناوآت ، فأرسل إليه نائب حكومة القعيطى خمسة عشر جنديًا وألقوا القبض عليه وأتوا به إليه ، فاعترف محمد باعقيل بعصيانه ، وطلب إليه العفو ، فأجابه النائب إلى ذلك ، ولكنه عاد إلى بلده ، وجهز ١٥٠ رجلا من الدّين لمناوأة النائب ، فبعث إليه النائب ٢٠٠ جندى ، فهرب محمد باعقيل وعصابته بعد أن نهبوا مواشى بعض الرعايا ، واستطاع النائب أن يلقى القبض عليه وهو ذاهب إلى بظة ، وأرغمه بدفع ٥٠٠ ريال ثمن المواشى المنهوبة ، وأطلق سراحه ولم يكد يصل باعقيل بلده حتى جهز ٧٠٠ رجل من الدّين ، وكمن بعضهم فى وادى دوعن وقتلوا ليلا ثلاثة من جند الحكومة ، وفى الليلة الثانية قتلوا اثنين ، ثم أحرقوا نخلا كثيراً ، ونهبوا عبداً وثلاثة حمير ، ومسكوا ابن البارّ ظنا منهم أنه ابن حسين حامد المحضار ، وفى الصباح اتضح لهم أنه ابن البارّ ، فأطلقوا سراحه. أما النائب فقد أرسل إلى الحكومة بالمكلا يطلب المدد ، فأرسلت الحكومة إليه وزيرها حسين حامد المحضار ، وبضع مئات من يافع ، والتحمت الحرب بين الفريقين ، فانهزمت قبائل الدّين شرّ هزيمة ، وقتل من يافع أربعة وجرح اثنان ، ولما رأى البدو تقدم الجيش

الحكومى واستيلاءه على بعض أما كنهم خافوا العاقبة ، فأرسلوا عدداً من أعيان البارّ وآل عطاس إلى قائد الجيش ليطلبوا إليه إيقاف الحرب ، فأجابهم إلى ذلك بعد أن سلموا إليه زعيم العصابات محمد باعقبل ، و ٢٤ رجلا من الدّين ، وسجن هؤلاء فى دار الصنعة عند النائب ، أما محمد باعقيل فقد سجن فى المكلا ، وكان ذلك سنة ١٣٤٢ ، وظلّ محمد فى السجن أربع سنوات ، ولم يطلق سراحه إلا بعد أن دفع للحكومة ٥٠٠٠٠ ريال كغرامة للحرب التى أشعلها بيده .

حادثة الديس

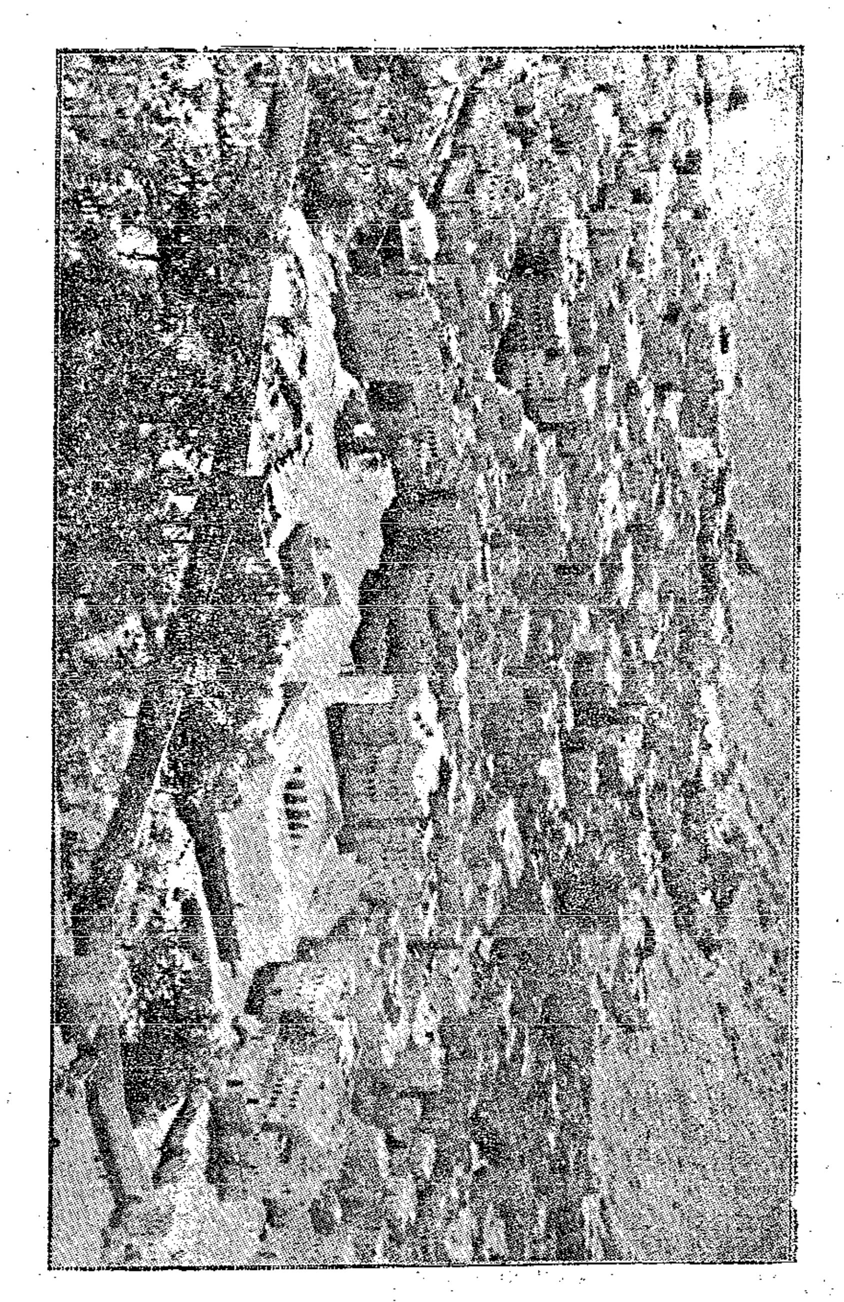
حينما ازدادت مشاغبات قبائل الدّين فى دوعن وتعدّوا على الحرث والنسل أخذ الوزير حسين حامد المحضار بضع مئات من يافع فى المكلا والشحر والغيل والحامى والديس ، وذهب بهم إلى دوعن لقمع مشاغبات الدين ، والقضاء على اضطراباتهم ، وكانت الحال فى بلدان السواحل ، وبالأخص الحامى والديس فى أشدّ الحاجة إلى حامية قوية نظراً لمناوشات الحموم وتحفزهم للنهب والسلب ، ولكن الوزير لم يهتمّ لذلك ، وكان السلطان عمر بن عوض فى حيدرأباد ، فانتهز الحموم تلك الفرصة ، وزحف نحو ٢٠٠٠ رجل منهم على الديس، فخرج لهم محمد ضيف البكرى اليافعى، و بصحبته عشرة من يافع ولكنه قتل وخمسة من رجاله ، وقتل من الحموم أربعة ، وحاصر الحموم الديس وأحاطوا بها أياما ، ولما بلغ ذلك إلى الشحر أرسل واليها بالنيابة عمر صالح بن هرهرة اليافعى كتابا لأهل الديس يأمرهم بالصبر والثبات حتى يأتيهم المدد ، ولكن الحموم مسكوا الرسول واطلعوا على الكتاب ، ثم هجموا فى الحال على الديس ، وظلوا فيها أياماً ينهبون المتاجر وغيرها ، ولما بلغ ذلك إلى الشحر بعث الوالى عمر صالح إلى الأمير سالم أحمد القعيطى حاكم المكلا بالنيابة ، فأرسل الأمير إليه نحو ٣٠٠ من يافع والعبيد وجهز الوالى عمر صالح ٣٠٠ رجل من جند الشحر ، ولما جاء جيش المكلا حدث بينهم و بين الوالى خلاف بشأن تكاليف الحملة ، وكان الرؤساء السادة سعيد بن حسين

الفضلي اليافعي ، وصلاح بن سالم البطاطي اليافعي ، ومحمد حسين بن حطبين اليافعي ، وعوض عبد الله اليزيدي اليافعي ، ثم ساروا إلى الديس ، ولما علم بهم الحموم هربوا بعد أن حملوا معهم من المتاجر ما استطاعوا حمله ، وأسروا بعضاً يافع وفروا بهم ، وتركوا المدينة بعد أن مكثوا فيها أياما ينهبون ويسلبون ، وكان ذلك سنة ١٣٤٣ .

حرب الغـــــرفة

تقع مدينة الغرفة بين شبام وسيون ، يحيط بها غابة من النخيل الباسق ، وتحدها من ناحية الشمال مصنعة آل عبدات ، وفي الجنوب بامتين ، ومن الغرب با بكر ديار آل عبدات أيضاً ، ثم مساكن آل الفاس ، وآل العاس ، وآل مهرى ، وآل عون ، وآل عمر البـدر ، وآل برق ، وآل حويل ، وكان الشـيخ عبد الله باعباد أوّل من عمرها ، وسميت غرفة باعباد .

ولآل باعباد في الغرفة مآثر وصدقات جارية وأوقاف وامتيازات ورثوها عن آبائهم وأجدادهم ، وكانت لهم سلطة روحية اسـتطاعوا بها أن يحكموا الغرفة ويفصلوا في المشاكل التي تحدث بين الغرفيين ، وحينما ظهر الضعف فيهم ، وبدأت سلطتهم الروحية في التقلص والانكماش لافتراق كلمتهم وانشقاق جمعهم ، بسط آل أحمد بن زين الحبشي نفوذهم الروحي ، وتسيطروا على الغرفيين واستعبدوهم ، ولقد ساعدهم في ذلك أمران : ضعف آل باعباد لافتراق كلمتهم ، ومساعدة بعض أرباب الشـوكة من حملة السلاح لهم ، ولقد كانت النتيجة من جراء ذلك أن ازداد الخصام والعـداء بين آل باعباد وآل أحمد بن زين وغيرهم من آل باعلوي ، وظلّ ذلك الخصام ثائراً حتى نهاية سنة ١٣٠٠ .



مدينة الغرفة

ثم استطاع آل أحمد بن زين بدهائهم أن يزيلوا ذلك الخلاف والعداء فى الظاهر، وأصبح الفريقان يتبادلان الزيارة ، ولكن قلوب الفريقين لم تصفُ ، فالعداوة ظلت كامنة فيهم كمون الجمر تحت الرّماد ، وبالرغم عن قوّة سلطة آل أحمد بن زين الروحية

وتأثيرها فى الغرفيين ، فإنهم لم يستطيعوا أن يحفظوا الأمن فى الغرفة ويديروا شئون أهلها ، فالفوضى ضاربة أطنابها ، والأموال منهوبة ، والحقوق مسلوبة ، والدماء مسفوكة ، والأمن مفقود ، وحملة السلاح يتصرّفون فى أهل الغرفة كما يشاءون ، ويأخذون بأيديهم ما يطيب لهم من مال وطعام وما إلى ذلك ، وكان أهل الغرفة ، وبالأخصّ التجار يستغيثون مما يلاقونه من المظالم، ولكن لامغيث ويستنجدون ولامنجد، ويستجيرون ولامجير ، ، وحينما تثور حرب بين القبائل يحتلّ بعضهم الغرفة ، ويتخذون الدور مساكن لهم ومخافر ومراصد ، وهم يأكلون فى أثناء الحرب على حساب الغرفيين حتى تضع الحرب أوزارها ، واضطرّ بعض الغرفيين إلى أن يستنجدوا بأولى السلطة الروحية من آل باعلوى كآل أحمد بن زين ، فينجدهم هؤلاء من بعض المظالم ، ولكن على شروط هى أشدّ وطأة من مظالم حملة السلاح ، ذلك أن أولئك المستنجدين يجب أن يقرّوا عن أنفسهم وأولادهم أنهم خدم لهم ولأعقابهم ، وهكذا ينجو أولئك المساكين من ظلم حملة السلاح المؤقت ، ويخضعون لمظالم آل باعلوى المؤبدة .

وكان السيد صالح عبيد بن عبدات الكثيرى طموحاً ، شغوفاً بالرئاسة والزعامة ، ولقد ساعده دهاؤه وحزمه وثروته الواسعة على نيل ما تطمح إليه نفسه الكبيرة ، فأعدّ عدّته لاحتلال الغرفة وإدارة شئونها ، وكان ذلك سرًّا من الأسرار لم يعلم به الناس حتى ولا أقرباؤه ، حتى إذا كان على أتمّ استعداد ظهرت مطامحه وأغراضه .

سار إلى الغرفة واستولى عليها سنة ١٣٤٤ ، ونادى بنفسه أميراً عليها ، وأخذ يصلح شئون الأهالى ، وينفذ أحكامه العادلة فيهم ، وضرب نقوداً باسمه ونشرها للتبادل بين الناس ، فاتسع نفوذه ، وقويت شوكته ، وهابه الغرفيون ، غير أن ذلك لم يرق لآل جعفر وغيرهم من فخائذ آل عمر ، فحقدوا عليه وأزمعوا وأجمعوا على إخراجه من الغرفة عنوة ، وبلغ ذلك إلى أمير الغرفة ، فحصن مدينته بقوم من عشيرته آل خالد بن عمر وغيرهم من حملة السلاح ، وحفر الخنادق ، وبنى المراصد ، وأعدّ عدّته للحرب والنضال ، ولقد تطوّرت المشكلة ، فانضمّ من جانب آل جعفر آل عبد الله أعضاء البيت المالك ، وجميع فخائذ آل عمر ، وبدأت المناوشات بين الفريقين ، ولحسن حظ

آل عمر أن السيد حسين حامد وزير حكومة القعيطى اليافعى جاء شبام ، وبصحبته بضع مئات من الجند ، ومدافع من الطرز الحديث ، وانضمّ إلى آل عمر ضدّ آل خالد ابن عمر بعد مفاوضات دارت بينه وبين زعيم آل عمر السيد سالم بن جعفر الكثيرى ، ومن أهم أغراض الوزير السيد حسين حامد أن يوفق لعقد صلح متين بين الحكومة القعيطية ، وبين قبائل الحموم بواسطة آل عمر ، أو على الأقلّ أن تلتزم حكومة آل عبد الله الكثيرية بمنع دخول الحموم فى أراضيها ، ولكن الوزير لم ينجح فى عمله .

اتحد آل عمر وابن عبدالله وضموا إليهم الوزير حسيناً حامداً ، ومن معه من يافع البالغ عددهم نحو ٢٠٠ رجلا ، فتكوّن بذلك جيش انقسم إلى فرقتين : إحداهما حاصرت الغرفة من الناحية الغربية ، والأخرى من الناحية الشرقية الجنوبية ، واشتعلت الحرب بين الطرفين يوم ٩ محرم سنة ١٣٤٤ ، وامتدت إلى يوم ٦ صفر سنة ١٣٤٤ ، ولقد أبدى أمير الغرفة ثباتاً وجلداً مما جعل اليأس يتطرّق إلى قلوب أعدائه ، وبنى حصناً غربى سقاية بلخير على مقربة منهم ، وأخذ رجاله يمطرون عليهم بالرصاص ، ثم عقدوا اجتماعاً فى دار السيد سالم بن محمد بن يمانى حضره سمو الأمير على بن صلاح القعيطى ، والوزير السيد حسين حامد المحضار ، والسيد سالم بن عبود ، والزعيم السيد سالم بن جعفر ، والسيد عبيد صالح ، وقرّروا نقل المعسكر من مكان ابن عمر بن بدر إلى مكان آخر ، وإرسال ٦٠ مقاتلا إلى يرقق ديار آل فاس ، واستمرّت المناوشات من الجانبين ، ولما رأى يافع أنه لا فائدة من الحصار ، وأن المناوشات تذهب جفاء أرادوا الهجوم على الغرفة ، ولكن الوزير حسين حامد منعهم عن ذلك فألحوا عليه وأنذروه بالانسحاب إذا لم يسمح لهم بالهجوم ، فلم يجبهم إلى ذلك فانسحبوا ، وعادوا إلى ديارهم فى القطن ، ولم يبق فى جبل شبام غير العبيد وجماعة آل عمر ، واضطر الوزير حسين حامد لطلب المدد من المكلا فلم يأته أحد ، فأمر العبيد بالانسحاب من الميدان ، وتلاهم آل عبد الله ، وانفرد آل عمر بمحاربة آل خالد بن عمر ، وعرج الوزير حسين حامد إلى المكلا خائباً محسوراً ، وقد أرهق الحكومة القعيطية بصرف الأموال والذخائر لحرب الغرفة دون أن يظفر بشيء ما ، ودون أن يوفق إلى توطيد مركز حكومته ،

وتقوية أركانها ، بل كانت العاقبة وخيمة لا على الحكومة اليافعية ، بل وعلى الحكومة الكثيرية أيضاً ، فإن انسحابهما من الميدان بعد إعلانهما للحرب ، أظهر للناس عجزهما عن إخراج آل خالد بن عمر من الغرفة .

مشاغبات الحموم

أما الحموم الذين سار الوزير حسين حامد لعقد صلح بينهم وبين حكومة القعيطى بواسطة حكومة آل عبد الله ولم يفلح ، فقد ازدادت مشاغباتهم ومناوأتهم لحكومة القعيطى ورعاياها ، وكانت مواصلات الحموم بسيون وتريم متينة ، وكانوا يبيعون بعض المنهوبات من سوق سيون ، وقد أشيع لذلك أن الحكومة الكثيرية تمدّ الحموم بالمال والذخائر للقيام ضدّ الحكومة اليافعية ، فسار الوزير السيد حسين حامد إلى شبام فى أواخر سنة ١٣٤٤ ، واستدعى إليه رؤساء آل كثير وآل تميم وطلب إليهم مقاطعة الحموم ومنعهم من الدخول فى بلدانهم ليضيق عليهم الخناق فيخضعوا للحكومة القعيطية ، فعاهدوه على ذلك ، والتزموا على أنفسهم بمقاطعة الحموم من جميع بلادهم ، ولكن الوزير حسين حامد لم يكتف بذلك ، فهو طلب إلى كلّ قبيلة من آل كثير رجلين يبقيان فى حوزة الحكومة القعيطية كرهائن لئلا يجدوا سبيلا لنكث العهد ، فامتنعت القبائل الكثيرية عن تسليم رجالها ، ولقد ظن الناس أن حرباً ستثور بين الحكومتين اليافعية والكثيرية ، ولكن لم يكن شىء ، ثم عاد الوزير السيد حسين حامد إلى المكلا .

جمعيـــة الحق

أقام أعيان مدينة تريم ، وفى مقدمتهم السادة آل الكاف جمعيـــة تدعى « جمعية الحق » ، وكان غرضها فى بادئ بدء إصلاح أهل تريم أدبيا واجتماعيا ، ولـكنها لم تلبث أن أخذت تسعى سعياً حثيثاً فى التدخل فى شئون البلاد السياسية ، ولقد استطاعت بقوة نفوذها المادى أن تؤثر فى الأمير محسن بن غالب الـكثيرى ، وتقضى على مركزه ، فقد أصبحت شئون المدينة فى يد الجمعية ، فهى التى ترسم الضرائب أو العوائد والرسوم على الأهلين ، وتعهدت للأمير بدفع مبلغ من المـال سـنويا فى مقابل تخليه عن شئون المدينة ، وصار العبيد يستلمون مرتباتهم من الجمعية ، أو بعبارة أخرى من آل الكاف ، وهكذا استطاعت جمعية الحق أن تتولى زمام إدارة تريم ، وتنفرد بالسلطة المطلقة والنفوذ الأعظم ، ولما توفى الأمير محسن بن غالب الـكثيرى فى ١٠ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣ قام بأمر تريم بعده الأمير سالم بن عبود بن مطلق الـكثيرى ، ولـكنها ولاية اسماً ، فجمعية الحق هى التى تقوم بإدارة البلد وهى صاحبة الحول والطول وأهم الأسباب التى دفعت الجمعية إلى التدخل فى السياسة والقيام بشئون تريم هو ما رأته من الفوضى فى كل النواحى ، فمن جهة كانت الضرائب تفرض على السكان دون أن يراعى فيها العدل والإنصاف ، فقد يرهق أحدهم بالضرائب ، ويدفع الآخر أقل مما يجب ، ويعفى من الضرائب كبار بعض أصحاب السلطة الروحية ليس لـكونه فقيراً ، فقد يكون ذا مال كثير ، ولـكن لأنه ذو منصب ، أو لأنه من كبار الروحانيين ، ومن جهة أخرى كانت مرتبات العبيد تدفع من غير نظام ، وأحياناً تقطع عنهم ، وهو الأمر الذى كان يدفع هؤلاء العبيد للثورة ضد السلطان ، فجمعية الحق أرادت أن تزيل هذه الفوضى وتصلح أمور المدينة ، وليس من شك أن تدخل الجمعية فى شئون تريم ليس

من صالح منصب آل عيدروس وأتباعه ، لذلك تولد فيهم الحقد ضدّها ، ومما زاد الطين بلة محاولة الجمعية مدّ نفوذها على بعض خفائذ آل تميم ، وأخذ المنصب يحرّك آل تميم ضد خصومهم ، واستدعت الجمعية كبار آل قصير وآل محمد ، وحرضتهم على القيام ضد آل سلمة ، وزودتهم لذلك بالمال والذخيرة ، فسار هؤلاء إلى بلد السويرى وحاصروها ثم أثاروا حرباً عليها ، واتسع نطاق الفتنة ، وخوصرت تريم من آل تميم الموالين لآل عيدروس ، وهبّ عبيد السلطان وغيرهم من حملة السلاح يدافعون عن المدينة ، وآل الكاف يمدونهم بالذخائر ، وأخيراً رفعت إلى الحكومة القعيطية شكاوى مما حلّ بالناس من البوار والدمار ، وطلب أصحابها إليها أن تتدخل فى الأمر وتصلح ذات البين ، فأوفدت لذلك وزيرها السيد حسين حامد المحضار وستين رجلا من يافع ، واستطاع الوزير أن يحسم النزاع والخصام ، ويصلح بين الفريقين ، وهدم مخفر تريم ، وجعل فى تريم من يافع ٢٤ رجلا ، وعليهم السيد محمد صالح لحمدى اليافعى ، وفى سيوم ٢٤ رجلا من يافع ، وعليهم السيد محمد بن صالح الحداد القعيطى اليافعى ، وكان ذلك سنة ١٣٤٥ وأصبحت السيارات تسير بين سيون وتريم بخفارة يافع ، لأن آل الكاف كانوا يخافون من آل تميم أصحاب آل عيدروس بالرغم عن وجود حاميتين ليافع فى سيون وتريم ، وفى ذات يوم خرجت سيارة من تريم ، ولم يكن يخفرها أحد من يافع ، فتعرض لها جماعة من آل تميم وأطلقوا عليها النار ، ومنعوها عن الذهاب إلى سيون ، ولما بلغ ذلك إلى يافع الذين فى تريم ساروا فى الحال والتقوا بآل تميم ، وثارت بينهم حرب ، وقتل من آل تميم اثنان ، ومن يافع واحد ، وبلغ ذلك إلى السلطان عمر بن عوض القعيطى اليافعى ، فأرسل إلى يافع بالانسحاب من سيون وتريم ، والعودة إلى المكلا .

مؤتمر سنقافوره

فى سنة ١٣٤٦ كان سمو الأمير المحبوب صالح بن غالب القعيطى اليافعى ولى عهد الحكومة القعيطية نائباً عن عمه السلطان عمر بن عوض القعيطى اليافعى فى إدارة شئون الحكومة فى المكلا ، وسمو الأمير من أعظم رجالات الحضارم ثقافة وأدباً ، وأحبهم لإصلاح الوطن ، وأكثرهم غيرة على الحضرميين ، وهو فى الوقت نفسه خبير بمواقع الداء فى أمته ، عليم بطرق علاجها وهدايتها إلى الصراط الأقوم . رأى سموه الفوضى ناشبة أظفارها فى طول البلاد وعرضها ، والغباوة تنخر الأمة نخراً وتدفعها دفعاً إلى مستقبل هو أشد سواداً من ظلام الليل ، فأراد سموه إزالة الفوضى بإيجاد نظم عصرية نافعة فى البلاد ، وأراد تبديد الجهالة بنشر العلوم ، وأراد إصلاح العباد وترقية البلاد ، فاستدعى سلاطين آل عبد الله ، و بعضاً من أعيان الحضارم للتشاور والتآزر والتعاون فى الأمر ، فلبى نداءه السلطان علىّ بن منصور الكثيرى ، وجماعة من الأعيان ، وتكوّنت فى الشحر لجنة تحت رئاسة كلّ من السلطانين صالح ابن غالب ، وعلىّ بن منصور ، وأذاعت الدولتان القعيطية والكثيرية بلاغاً رسميًّا إلى كافة أهالى حضرموت ، وهذا نصه :

بلاغ رسمى عام

من الدولة القعيطية ودولة آل عبد الله الكثيرية إلى كافة أهالى حضرموت

بسم الله و بحمده ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وجنده .

أما بعد : فهذا بلاغ رسمى عام من الدولتين الدولة القعيطية ، ودولة آل عبد الله الكثيرية ، ليعلم الخاصّ والعام من أهالى حضرموت كافة أنه تمّ بعون الله وحسن

توفيقه تجديد الاتحاد ، وتوثيق عرى الصداقة والارتباط بين الدولتين أن يتعاونا جهدهما على الإصلاح ، وإقامة الأمن والعدل والإنصاف كما تقتضيه الشريعة الإسلامية الغراء، وأن يدهما واحدة على كل مخالف ، وعدوهما واحد ، وصديقهما واحد ، ومما تم الاتفاق عليه بين الدولتين أن من تثبت مخالفته للإصلاح وتسببه فى القلاقل والاضطرابات ، ولا يستسلم ، ولا يحتكم للحق على يد الدولتين يجرى التضييق عليه ، وتقطع مصالحه ومواصلته فى أراضى الدولتين ، ويلقى القبض فى البنادر عليه وعلى أمواله ومن يصلها من أصحابه وجماعته وأموالهم ، ولأجل تحقيق ما ذكر تم الاتفاق بين الدولتين ينبغى أن يكون للدولة القعيطية نائب عنها فى سيون ، ونائب عنها فى تريم ، وأن يكون لدولة آل عبد الله نائب عنها فى الشحر ، ونائب عنها فى المكلا .

والله يتولى الجميع بتوفيقه ورعايته ، ويأخذ بيد المملكة الحضرمية المتحدة إلى أوج التقدم والفلاح ؟

حرر فى بندر الشحر فى ٣٦ ربيع الثانى عام ١٣٤٦

وتقرر فى اجتماعهم المنعقد فى الشحر فى شهر جمادى الأولى سنة ١٣٤٦ إيفاد الشيخ الطيب الساسى إلى جاوه مندوباً عن الحكومتين اليافعية والكثيرية لدعوة الحضارم المهاجرين فى ذلك الصقع النائى للاشتراك فى إصلاح الوطن وترقية أبنائه ، وأذاعت كل من الحكومتين بلاغين رسميين إلى كافة الحضارم فى جاوه ، وهذا نصهما:

خطاب السلطان صالح بن غالب القعيطى

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

أما بعد : فهذا خطاب عام إلى كافة أفراد الشعب الحضرمى النبيل القاطن فى جاوه:

أيها الوطنيون النجباء : لقد دعانى الواجب الوطنى أن أبذل قصارى جهدى فى إصلاح وطنى الحضرمى المبارك ، وأجتهد بقدر طاقتى ونفوذى فى إزالة مافيه من أسباب القلاقل والفتن ، ووضع أساس متين للعدل والأمان ، وحسم الفوضى والاستبداد ، وقد

هدتنى هذه الفكرة إلى السعى فى وضع خطة أساسية أتمكن بها من إيجاد اتحاد تامّ بين أفراد الأمة ، و إيجاد وئام وثقة بين الأمة والقوة الحاكمة ، و إزالة سوء التفاهم من بينهم ليتيسر لنا الوصول إلى ما نحن بصدده ، فوجهت الدعوة إلى من شممت فيهم رائحة الصلاح من أعيان حضرموت ، وطلبت منهم أن يرسلوا إلىّ وفداً من ساداتها وأعيانها ورؤسائها ، ورجوت منهم تلبية دعوتى إلى الإصلاح ، فلبوا دعوتى بارتياح ، وقالوا حى على الصلاح وحى على الفلاح ، و بعد مفاوضتى مع هيئة الوفد الحضرمى المؤلف من سادات حضرموت وأعيانها وعلمائها ، استقر رأينا على إبرام اتفاق بيننا يكون هو أساس الوحدة القومية لنتمكن به من إيجاد وئام تام بين أفراد الأمة و بينها و بين الهيئة الحاكمة ، وقد تم الاتفاق بيننا ، وتقرّر بيننا أن نرسل وفدين : وفداً إلى حضرموت يطوف على جميع القبائل وسكانها لتفهيمهم مقاصدنا ، ودعوتهم إلى الإصلاح بالطرق السلمية ، ووفداً يتوجه إلى جاوه لاستنهاض همم أهل الوجاهة واليسار من الوطنيين الأحرار للأخذ بيد الهيئة الاجتماعية ، والاشتراك فى إقامة جمعية من الوطنيين تتساعد مع الهيئة الحاكمة فى الأقطار الحضرمية ، وهيئة الوفد الحضرمى فى إجراء الإصلاحات الوطنية اللازمة ، كنشر المعارف و إقامة شركات وطنية لإنماء الزراعة و إحياء الصناعة .

و إننى أرى من أوجب الواجبات على الأمة الحضرمية سيما أهل اليسار منهم ، والذين تنوّرت أفكارهم باحتكاكهم بالأجانب أن يبذلوا ما فى وسعهم لإبادة الجهل السائد على أبناء وطنهم فإنه علة العلل ، ومورث الخمول والكسل ، وما دام الجهل سائداً على أفراد الأمة فلا تترقى ولا تتبع الخطة العادلة التى يجب أن تسير عليها لأنها لا يمكن أن تعرف مصالحها من مضارها إلا بالتعليم الصحيح ، ولو فرضنا أننا وفقنا إلى إجراء بعض إصلاحات بسعى أفراد من الأمة أو الحكومة ، فإن تلك الإصلاحات تزول بزوال شخصية رجال الإصلاح . أما النهضة الإصلاحية التى تنتج من مجموع أفكار الأمة وقوة مركزها العلمى ، فهى التى تبقى مستمرّة ويكون لها شأن عظيم ، ولذلك أرى من أوجب الواجبات على رجال حضرموت وهيئتها الحاكمة أن يوجهوا عنايتهم لنشر العلوم والفنون والصنائع فى وطنهم العزيز ، وأريد بالعلوم عامة المعارف التى تؤهل

الأمة لخدمة وطنها ، وتثقيف عقول أبنائها ، وتفيدهم فى إصلاح أنفسهم وإصلاح بلادهم وذات بينهم ، فلا يجب أن يكون التعليم قاصراً على العلوم الدينية واللسانية ، بل لا بدّ أن يشمل نظام التعليم جميع العلوم التى تحتاج إليها الأمة لخدمة وطنها ، كالعلوم الرياضية والطبيعية والاقتصاد السياسى والطب ، فإن درس هـــذه العلوم لخدمة الأمة فرض كفاية كما صرّح به الغزالى ، ولا بدّ من تعلمها لحفظ نظام الهيئة الاجتماعية ، ونموّ حياتها ، إذ لابدّ أن تكون فى الأمة طائفة من المهندسين ، وطائفة من الأطباء ، وطائفة من أهل الأقلام ، وهلمّ جرّا ، حتى يحصل للوطن الرقّ الصحيح بتعاون أبنائه على القيام بأعباء الأعمال المختلفة اللازمة لحفظ كيانه .

فهلموا يا معشر الحضارمة إلى التعاون على الإصلاح ، فبالاتحاد فى العمل يسهل كلّ صعب ، وان حكومتنا ستمدّ يد المساعدة ، وستبذل ما فى وسعها لتنشيطكم فهلموا إلى العمل فإنه مفتاح الفرج .

لقد اشتهرت حضرموت على الألسنة بالجدب والقحولة ، وعدم وجود المياه فيها ، ولـكن تبين لى بعد درسى جغرافية البلاد الطبيعية درساً بسيطاً أن موارد المياه توجد بكثرة فى حضرموت وسواحلها ، وأن الأطيان الصالحة للزراعة توجد فيها بوفرة ، ولولا جهل سكانها بالوسائل الفنيـــة اللازمة لتخزين المياه ونظام الرىّ لأصبحت حضرموت من أخصب الأراضى الموجودة فى اليمن ، فيجب علىّ [وحالة بلادكم كما قد شرحت لكم] أن أستلفت أنظار أهل حضرموت ، لاسيا أهل اليسار منهم إلى إحياء بلادهم بإقامة شركات زراعية ، وتأليف جمعيات وطنية للنظر فى المشاريع العمرانية . وقد يعترض بعضهم بأن هذه الأعمال تتوقف على إقامة الأمن فى حضرموت ، وحسم الفوضى المخيمة على ربوعها وغير ذلك ، ولـكنى أقول إن من درس أحوال حضرموت عرف أن أكثر أبنائها ميّالون إلى الإصلاح ، وأن أهل البغى والفساد منهم يعـدّون على الأصابع ، فإصلاحهم لا يتعسر على القوّة الحاكمة متى ما رأت إقبال أهل الثروة على إحياء بلادهم بتنشيط الزراعة ، وإحياء الصناعة ، وتقوية التجارة وغير ذلك .

فالهمة الهمة فى إبراز نتائج أعمالكم إلى عالم الوجود بعزم ونشاط يثبتان للأمم الحية

ما أنتم عليه من محبة الوطن والإنسانية ، فقد اشتهر آباؤكم بكلّ مزية ، وكانوا قادة التمدن ، والولد يكون سرّا لأبيه ، فكونوا مثلهم فى النشاط والعزيمة ، وإذا عزمتم على أمر تذكروا قول الصفدى واعملوا عليه :

لقد سعينا فلم تضعف عزائمنا عما نروم ولا خابت مساعينا
لايظهر العجز منا دون نيل منى ولو رأينا المنايا فى أمانينا

وقد سررت كثيراً حينما بلغنى خبر إقبالكم على الأخذ بساعد الهيئة الوطنية ، ومساعدتها على مساعيها المبذولة لانتشال الوطن من الحضيض إلى أوج الكمال ، فأرجو أن تقرنوا أقوالكم بالعمل ، وأن تقدروا الوقت حقّ قدره ، فان الوقت ثمين ، وليكن منكم إقدام على الأعمال الخيرية بسرعة فائقة ، وهمة عصامية .

وقد أوفدت إليكم أحد رجالنا الأخصاء ، وهو الأستاذ الفاضل الشيخ الطيب الساسى مندوبا مفوّضا من قبلى للمفاوضة معكم فى كلّ ما به إصلاح الوطن الحضرمى وأبنائه ، وأرجو أن تتوفقوا معه لما يحقق آمال إخوانكم بالوطن فيكم ، والله يوفقنا وإياكم إلى ما فيه خير البلاد والعباد ، وأن يكلل أعمالنا جميعاً بالنجاح والسلام ؟

حررته بخطى بتاريخ ١٥ جمادى الأول سنة ١٣٤٦

صالح بن غالب القعيطى

خطاب السلطانين على بن منصور وعبد الله بن محسن آل عبد الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حقّ حمده ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه المهتدين بهديه .

أما بعد : فهذا خطاب عام إلى كافة الوطنيين الحضرميين المهاجرين فى بلاد جاوه عليهم السلام ، وفقنا الله وإياهم للاعتصام بحبل الإسلام ، والاهتداء بهدى سيد الأنام ، عليه وآله أفضل الصلاة وأزكى السلام .

أيها الوطنيون الأعزاء : لقد أفادنا تكرّر التجارب أن الاستمرار فى التقاتل

والشــجار نتيجته للأمة الهلاك والبوار ، وللوطن الخراب والدمار ، ثم اننا بحثنا عن الدواء الذى استعمله غيرنا من الأمم الغابرة والحاضرة التى ابتليت بمثل ما ابتلينا به من الأمراض ، فوجدناه الاتحاد الذى هو رأس كل خير وسداد ، ومبيد كل شرّ وفساد ، فرأينا لأنفسنا الصلاح أن نسلك الطريق الذى سلكه غيرنا للصلاح .

وعلى ذلك حينما دعانا الأخ الصالح المصلح المكرم السلطان صالح بن غالب بن عوض القعيطى المعظم نحن ونخبــة من سادات حضرموت وأعيانها أن نصل إليــه المفاوضة فى وضع قاعدة للاتحاد والتعاون على الإصلاح والرشاد ، وقطع جذور الفوضى والفساد ، لبينا دعوته مسرعين ، فوصلنا البنادر فرحين مستبشرين ، ولخــــير الوطن وأبنائه عاملين مجدّين ، وتشاورنا وتفاوضنا فى وضع الأساس الذى تتعاون به الدولتان الدولة القعيطية ، ودولتنا دولة آل عبد الله الـكثيرية مع الأمة الحضرمية على إصلاح الوطن الحضرمى وأبنائه ، فكانت النتيجة على ما يرام ، وأسفرت المفاوضات عن إبرام معاهدة جديدة عرفت بمعاهدة الشحر ، ونحن لا ندعى أن ما وضعناه من الأسس بلغ حدّ الـكمال إلا أننا نقول : ذلك مبلغ الاجتهاد ، ولا يلام المرء بعد الاجتهاد .

وقد فتحت المعاهدة الجديدة باب الأعمال الإصلاحية ، فى كافة الأقطار الحضرمية الداخلية والساحلية على مصراعيه ، وبذلك لم تترك مجالا لنقد الناقدين .

وعلى ذلك نرجو من كلّ من لديه فكرة إصلاحية من الوطنيين أن لا يكتفى بأن ينتقد ، بل عليه أن يبادر للعمل ويجتهد ، ونحن له خادمون مؤيدون ، ولأعماله الصالحة شاكرون حامدون ، فان المقصود الأعظم النهوض بالوطن وأبنائه ، لاجمود كلّ عنـــــد أفكاره وأرائه ، والوطن يتطلب اليوم رجال أعمال واجتهاد ، لا رجال أقوال وانتقاد .

ولأجل تحقيق الوحدة الوطنية ، والتعاون بين الدولتين ، وسائر أفراد الأمة الحضرمية ، كما تضمنته معاهدة الشحر الجديدة ، اخترنا أحد أركان الوفد الحضرمى وهو الأستاذ الفاضل الشيخ الطيب الساسى أن يكون مندوباً مفوّضاً عنا لديكم فى بيان الحقائق لكم ، والمفاوضة معكم فى كلّ ما به إصلاح الوطن الحضرمى وأبنائه ، فاعتمدوه

وكونوا عند ظن إخوانكم فى الوطن بكم ، فان الآمال فيكم قوية ، ولا يخفاكم أن المال رأس جميع الأعمال ، ولذلك قدمه الله تعالى فى قوله : «وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ» فعليكم بالاتحاد على الخطة العادلة التى تنتظم بها الأعمال ، والاكتتاب لجمع رءوس الأموال التى تصلح بها الأحوال ، واعلموا أن من يصرف اليوم واحداً لصالح وطنه وأمته سيربح غداً أضعافه مع توفير كرامته ، وفقنا الله وإياكم لمرضاته ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

حرر فى بندر الشحر ١٥ جمادى الأولى سنة ١٣٤٦

عبد الله بن محسن بن غالب　　　　علي بن منصور بن غالب

غادر المكلا الشيخ الساسى إلى جاوه لتبليغ رسالة سلاطين حضرموت إلى الحضارمة فى المهجر ، ولما جاء سنقافوره نزل ضيفاً فى بيت السادة آل الكاف ، والحضارمة فى جاوه وغيرها من الهند الشرقية منقسمون إلى حزبين إرشاديين وعلويين، وكلّ من الحزبين نافر من الآخر وناقم عليه ، والشيخ الساسى يجهل تمام الجهل أسباب الشقاق والنزاع القائم بين الحزبين كما أنه يجهل أحوالهم الاجتماعية حتى فى بلادهم حضرموت ، ولا غرابة فى ذلك لأنه دخيل جديد فى الحضارم ، وكان يجب عليه أن يبقى على الحياد ، فلا ينحاز إلى أحد الفريقين دون الآخر وينتخب البارزين من الحزبين بنسبة متساوية ليكون المؤتمر بعيداً عن الحزبيات ، ولئلا يكون للعصبية عليه أثر ، ولكنّ شيئاً من ذلك لم يكن ، فهو نزل فى سنقافوره ، وهناك طاب له المقام وخصب العيش ، ومال كل الميل إلى حزب آل باعلوى ، واتخذهم أنصاراً له كما اتخذوه نصيراً لهم ، ووثق بهم كل الثقة ، حتى صار فى أيديهم آلة صماء ، وهو بذلك راض كل الرضا مسرور كل السرور ، ونسى أو تناسى أن الحكومتين بعثتاه إلى جاوه لا إلى سنقافوره كما هو مذكور فى المنشور الذى كتبه السلطان صالح بن غالب القعيطى للحضارم بجاوه ، وفاته أيضاً أن مجموع الحضارم فى سنقافوره لا يوازى عشر معشار القاطنين منهم فى جاوه ، وأنه لا أثر لنهضتهم فى سنقافوره بالنسبة لآثار نهضتهم

هناك ، فان لهم فى جاوه جمعيات ومدارس ونوادى كثيرة ، ولـكن حضرته كما قلنا يجهل حالة من أرسل إليهم ، وهو فى الوقت نفسه مرغم على النزول فى سنقافوره ليكون المؤتمر فى مأمن من تدخل الإرشاديين ، ولئلا يكون عليه أثر للجمعية اليافعية الموجودة فى مدينة التقل بجاوه ، والتى يبلغ أعضاؤها نحو ٣٠٠ رجل من يافع ، وكلهم من حزب الإرشاد إلا خمســة ، أرسل الساسى هو وجماعة من آل باعلوى خطابات إلى أعيان عشيرتهم فى جاوه حتى إذا اجتمعوا فى سنقافوره ، ورسموا الخطط التى سيعقدون المؤتمر عليها بعثوا دعوتهم إلى جمعية الإرشاد ، وامتنعت جمعية الإرشاد عن إرسال مندوبين عنها لحضور المؤتمر ، لأنها رأت أن المؤتمر اصطبغ بصبغة حزبية ، وتكوّن فى جوّ مشبع بالعصبيات ، وقد بعثت لهم خطابا تعتذر فيه عن الحضور ، ولـكن أعضاء المؤتمر رموا الخطاب وراءهم ظهريًا ، ولم يقيموا له وزناً بدعوى أنه مرسل إلى المؤتمر الأول لا الثانى[1] وعدوا عدم إيفاد الإرشاديين منـدوبين عنهم عقوقاً بالواجبات الوطنيـة ونفوراً عن إصلاح الحضارم ، أما الجمعية اليافعية فلم يبعثوا إليها بدعوة لأنهم يخافون أن ترسـل منـدوبها ، أو تنيب عنها أحد كبار أعضائها بسـنقافوره ممن يعرفون ما وراء الأكمة ، فتفسد خططهم ، وتنهار أسسهم التى بنوها للوصول إلى أغراضهم المنشودة .

انعقد المؤتمر الحضرمى بسـنقافورة يوم الثلاثاء ٢٥ شوال سـنة ١٣٤٦ ، الموافق ١٧ إبريل سنة ١٩٢٨ تحت رئاسة السيد إبراهيم السقاف باعلوى والأعضاء من آل باعلوى إلا بضع أشـخاص من غيرهم ، ولـكنهم ممن اسـتعبدتهم سلطة آل باعلوى الروحية ، واستمرّ المؤتمر يوالى جلساته إلى يوم ١٠ ذى القعدة سنة ١٣٤٦ ، وأسفر المؤتمر عن قرارات ننشرها فيما يلى ، ولقد أشيع أن المؤتمر يريد أن يهيمن على شئون الحـكومة القعيطية ويتسيطر عليها ، فهاجت الجمعية اليافعية بجاوه ، وبعثت رسائلها وتلغرافتها إلى الحـكومة القعيطية اليافعية ، وإلى أعيان يافع فى البنادر وفى الهند تحذرهم من الوقوع فى شراك مؤتمر سنقفوره . أما الشيخ الساسى فقد قفل إلى المكلا حاملا

(١) يزعم آل باعلوى أن الاجتماع الذى عقد فى الشحر فى شهر جمادى الأولى سنة ١٣٤٦ مؤتمر أول ، وفى الحقيقة ليس هو سوى اجتماع تمهيدى لإقامة لجنة تدعو الحضارم لعقد مؤتمر عام .

تلك القرارات وخطابات أخرى معتقداً أنه سيلقى أمامه قبولا حسناً ، ولكنه لم يكد يضع قدمه على أرض المكلا إلا وألقى عليه القبض ، وصودر ما معه من القرارات والخطابات السرية ، ثم نفته الحكومة القعيطية اليافعية من بلادها كما نفت أيضاً الجاسوس الأكبر ضد الحكومة محمد بن عقيل بن يحيى باعلوى[1] ، وبعث السلطان عمر بن عوض القعيطى على أثر ذلك إلى جريدة الأهرام بمصر بلاغاً عاما للحضارم بشأن نفى الساسى ، ورفض قرارات مؤتمر سنقافوره ، وهذا هو نصّ البلاغ :

من سلطان الشحر والمكلا إلى جميع الحضارم

ظهر لنا بوادر حركة إصلاح مباركة فى القطر الحضرمى أملنا منها الإصلاح ونشر العلوم ، وتقوية الروابط بين أهالى القطر الحضرمى تجنباً للضغائن التى أخرت البلاد عن الإصلاح أوّلا ، ثم السير بها تدريجيا فى معارج الفلاح حسبما تقتضيه الحال حتى لا تصطدم الحركة بفشل من المحافظين .

فكر السلطان صالح بن غالب القعيطى النائب عنا وقت غيابنا فى الهند ، وهو مملوء الفؤاد بحبّ النهوض للأمة الحضرمية ، ورأى مع ذلك يقظة أفكار رجالها فى حضرموت واتجاه أنظارهم للاصلاح فعقد مؤتمراً بالمكلا جمع فيه ذوى اليسار و بعض من أعيان الجهة الحضرميين ، وقرّروا أن يوفدوا إلى سنقافوره رجلا يدعو رؤساء الجمعيات ، وذوى الشخصيات البارزة من الحضارم فى جاوه ليعقدوا مؤتمراً فى سنقافوره لأجل الشروع فى معدات الإصلاح ، وتقديم الأهمّ على المهمّ حتى يتسنى للأمة الحضرمية النهوض من كبوتها فى جوّ صاف من الضوضاء .

---

(١) هذا الرجل من دهاة آل باعلوى ، خبير عليم ببواطن الشئون الحضرمية وظواهرها ، وقد سكن المكلا لدسّ الدسائس ، وبثّ سمومه الفكرية التى منها «الرفض» ، وبذل غاية مجهوده فى التجسس لقومه ، وتطلع للرئاسة ، وتذرّع بكلّ الوسائل ، ولكنه كان سيئ الحظّ تأتيه الأمور بعكس ما يتوقع .

ولكن عين لهذا العمل المهم رجل غريب يدعى الطيب الساسي الذى ليس له أدنى معرفة بحضرموت وعوائدها وقبائلها غير ما سمعه مدّة إقامته القصيرة فى بلد تريم .

ولما وصل الساسي إلى سنقافوره أرسل دعوة لحضرات رؤساء الجمعيات ، وذوى الحيثيات ، وكثير غيرهم من الأدباء الحضارمة القاطنين بجاوه ، وذلك بواسطة بعض رجال فى سنقافوره ، فأنكر ذوو العقول الراجحة دعوة رجل غريب لا ناقة ولا جمل له بحضرموت ، فلم يلبّ دعوته إلا أناس قليلون لا يتجاوزون عدد الأصابع ، ومع ذلك عقدوا مؤتمراً كما يزعمون باسم الإصلاح الحضرمى ، وقرروا قرارات كما يدّعون تنطوى على أغراض شخصية تعود على القطر الحضرمى بأضرار جسيمة ، وإن كانت فى ظاهرها لمن ليس له معرفة بحالات الجهد الحضرمى يظنّ أنها تنطوى على شىء من الإصلاح ، ومن هذا تجنبوا دعوة ذوى المكانة وذوى العقل لحضور جلسات مؤتمر سنقافوره لما يعرف هؤلاء من حقيقة الحالة وماتضمره تلك القرارات من التفرقة بين أهل حضرموت، وحيث إننا بكلّ قوانا وغاية جهدنا مهمومون على تقدم بلادنا وتحضيرها وترقيتها عارفون منابت الإصلاح ورجاله . فانا من الآن شارعون فى رقيها على يد الرجال الذين نعتمد عليهم فى الإصلاح الحقيقى المرغوب ، فبعد اطلاعنا على ما قرره مؤتمر سنقافوره المزعوم بدعوة الساسى ، فنحن قد رفضناه لمعرفتنا بضرره على أمتنا » .

عمر بن عوض القعيطى

أما آل باعلوى ومن يلحق بهم من أعضاء المؤتمر وهم قليلون جدا ، فقد زلزلوا زلزالا شديداً ، وكادوا يصعقون من تأثير الصدمة الرجعية التى أحدثها رفض قرارات مؤتمرهم ، وتأججت حرارة الغضب فى قلوبهم ، فانقلب بعضهم شعلة من نار تلتهب حقداً وعداوة على الحكومة القعيطية اليافعية . وأخذوا يرمونها فى جريدتهم « حضرموت » التى كانت تصدر فى سرابايا بالظلم والقساوة والغباوة ، وأخذ الشيخ محمد ابن عقيل بن يحيى العلوى يبعث لبعض الصحف المصرية مقالات كلها شتائم وسباب

ونواقر على الحكومة القعيطية وعلى سلطانها المعظم ، ثم أرادوا أن يثيروا فتنة بين حكومتي القعيطي وابن عبد الله و يعيدوها جذعة ، فأخذوا يغرون سلاطين آل عبد الله ويلحون عليهم ليحتجوا على حكومة القعيطي لرفضها قرارات المؤتمر ، ونفيها مندوبها الساسي من حضرموت ، ولكن آل عبد الله لم ينخدعوا بهم ولم يتأثروا بما تظاهر به هؤلاء القوم من الودّ والولاء ، فذهبت أعمالهم أدراج الرياح ، ولم يكفهم هذا الفشل والخذلان ، فحاولوا توجيه أنظار الناس إلى سيحوت و إصلاح مينائها والمرور منه ليقضوا على موانى الحكومة القعيطية اليافعية التى رموها بالفوضى والظلم وما إلى ذلك[1] ، ولكن ذهبت مساعيهم جفاء ، وعادوا بخفّىْ حنين .

قرارات مؤتمر سنقافوره

الأول

قرّر المؤتمر إرسال وفد إلى البنادر وحضرموت مؤلف من حضرات الذوات الآتية أسماؤهم وهم :

١ — السيد عبد الرحمن بن شيخ الكاف
٢ — السيد أبو بكر بن عبد الله بن أحمد العطاس
٣ — الشيخ سعيد بن عبد الله باجرى
٤ — الشيخ أبو بكر بن محمد التوى

يحمل قرارات هذا المؤتمر المحتوية على الخطة العماية التى انعقد المؤتمر لوضعها بناء على دعوة حضرة المندوب الشيخ الطيب الساسى ليعرضها و يبلغها الحكومتين

(١) كتبت فى هذا الموضوع مقالات كثيرة فى جريدة «حضرموت» للشيخ علوى بن طاهر الحداد وزميله عيدروس مشهور .

القعيطية والكثيرية والوفد الحضرمى ، ويشاركهم فى تأليف الجمعية الوطنية ووضع قوانينها ، ويرفع إلى اللجنة التنفيذية التى ألفها المؤتمر ما يتفق عليه مع الحكومتين والوفد الحضرمى .

الثانى

يفتقر الإصلاح الوطنى العام إلى نفقات كبيرة لامناص عنها بالنسبة لحالة فقر البلاد الحالى ، مع أن الحضرميين فى المهاجر لا يتحقق تمام التحقق اشتراكهم فى هذا الإصلاح المطلوب إلا بالإسعاف والمساعدة المالية ، وقد قرّر المؤتمر تكليف الوفود الممثلة فيه عن الجمعيات تبليغها عقب انفضاضه طلبه بأن تفتح فوراً باب الاكتتاب يرصد باسم الإصلاح الوطنى ، وأن تنشر دعاية قوية إليه وتنظم له الوسائل اللازمة ، ثم توافى لجنة المؤتمر التنفيذية بما تمّ من شأن هذا الاكتتاب ، أما المبالغ المكتتب بها ، فتبقى فى أيدى المكتتبين إلى أن نبلغهم تبشير الإصلاح بواسطة اللجنة المشار إليها ، وتتعين الوجوه والطرق التى ينظم بها صرف المال المكتتب به وضبطه ، وهنالك يدفع المكتتبون اكتتاباتهم إلى اللجنة التنفيذية .

الثالث

رغبة فى وجود جوّ من الثقة والاحترام بحكومتى حضرموت وتعزيزاً لحسن سمعتهما ، ثم إيجاد ما يقنع الرأى العام بوجوب المساعدة المالية للإصلاح الوطنى العام يرغب المؤتمر إلى كلّ من الحكومتين القعيطية والكثيرية أن تقدم سنويًّا ميزانيتها العامة للجمعية الوطنية ، أو ما يقوم مقامها الآن لتبدى فيها رأيها ، وتعدل ما تراه مفتقراً إلى التعديل فى أبواب الإيرادات والمنصرفات ، وأن تكون قراراتها بشأن الميزانيتين مقبولة ومرعية لدى كلّ من الحكومتين ، وأن ينشر بالميزانيتين بعد ذلك بيان رسمى للعموم .

الرابع

بما أن تنظيم الجمارك من صالح الحكومتين والأمة ، فان المؤتمر يطلب منهما تنظيم الجمارك ، ووضع قانون وقواعد لها تنحسم بها الشكوى بحيث تكون مواد القانون ، والقواعد واضحة جلية لا تحتمل سوى وجه واحد صريح ، أما مسئلة تمين المعشرات فى الجمارك فيوضع لها حدّ ، وهو أنه إذا رأى من يجب عليه دفع العشور أن عليه غبناً فى التثمين ، وأراد أن يدفع العشور من نفس الصنف المعشر فله ذلك ، وعلى إدارة الجمرك أن تقبل الصنف بدلا من النقد بشرط أن يضاف إليه خمسة فى المئة مقابل المصاريف حفظ الإدارة لذلك الصنف الذى دفع بدلا من العشور وتصريفه ، إذ الغرض من الجمارك إنما هو النقد لا البضائع .

الخامس

يرى المؤتمر أن البضائع لا تجمرك إلا إذا اجتازت الحواجز الجمركية المعروفة ، فالبضائع التى تمرّ بالمكلا مثلا ، ولا تتعدى حواجزها الجمركية إلى الداخل ، ثم تنقل إلى ميناء آخر فلا تعشر بالطبع إلا فيه عند ماتتعدى الحاجز الجمركى ، وهذا هو «الترنسيت» المعروف أو شبهه ، أما البضائع التى تكون قد تعشرت فى أحد موانى حضرموت وخرجت منه إلى أحد موانيها الأخرى فلا تعشر مرة ثانية .

السادس

حيث إن الوطن خال من الأعمال التعاونية التى من أهمها الأمور التجارية ، فقد قرّر المؤتمر السعى فى تأسيس شركة تجارية وطنية مركزها المكلا تكون أسهمها بيد الحضرميين ، وقد رأى المؤتمر أن السبيل الموصل إلى تأسيس هذه الشركة فى الوقت الحاضر هو أن يقوم بتأسيسها ذو شخصية مالية معتبرة ، فطلب من السيد الهمام

عبد الرحمن بن شيخ الكاف مباشرة السعى فى تأسيسها والدعوة إليها ، فتفضل حضرته بقبول هذا الطلب .

السابع

رغبة فى تقدم هذه الشركة وانتفاع أبناء البلاد بها يطلب المؤتمر من الحكومتين القعيطية والكثيرية أن تعاملا هذه الشركة معاملة تفضيلية ، وأن تمنحها التسهيلات اللازمة لتقدمها ونجاحها ، وقد خوّل المؤتمر للسيد عبد الرحمن بن شيخ الكاف حق الاتفاق مع الحكومتين فيما يتعلق بالمعاملة التفضيلية والتسهيلات وكيفياتها ووضعها وشكلها .

الثامن

تخصص خمسة فى المئة من صافى ربح الشركة للشئون الخيرية فى الوطن كالمعارف والملاجئ والمستشفيات . ويتولى صرف ذلك مجلس ادارة الشركة .

التاسع

يطالب المؤتمر أن تشترى الحكومتان خمسة فى المئة من مجموع أسهم الشركة كل حكومة بنسبة حالتها المالية .

العاشر

يطلب المؤتمر من الحكومتين تشكيل إدارة عامة للمعارف فى الوطن لتتولى النظر فى أمور التعليم بالإشراف العالى على جميع المدارس هناك لتحسين نظامها وتوحيد برامجها وتوسيع دائرة التعليم فى البلاد بقدر الإمكان .

الحادى عشر

استقلال القضاء [ا] يرى المؤتمر وجوب استقلال القضاء بالبلاد الحضرمية وإبعاد كلّ تأثير أو تدخل خارجي عنه .

مرتبات القضاة [ب] دفع الحكومتين مرتبات شهرية للقضاة كافية لسدّ حاجتهم حفظاً لكرامتهم وتنزيههم عن أن يكونوا موضعاً لشبهة .

الشهود [ج] فحص حالة الشهود الذين يؤدون شهاداتهم فى الدوائر القضائية والتثبت من صدق الشاهد بكل ماتساعد عليه الأقوال فى مذهب الإمام الشافعى من اختلاء القاضى بالشهود والتفريق بينهم ، والتدقيق فى استفهاماتهم وغير ذلك ، حتى يقضى على شهادة الزور التى فشا أمرها بين صغار النفوس وأدنيائها .

المحاماة [د] تنظيم قانون للمحاماة بحيث لا يباح لشخص يحترف بها إلا بشهادة فى يده من لجنة تتألف من العلماء والقضاة ، ولا يجوز الاعتراف بوظيفة المحاماة لمن كان موظفاً فى دوائر الحكومة.

دوائر القضاء [ه] تأسيس دوائر رسمية منظمة للقضاء ، و إيجاد سجلات لجميع الأحكام وتدوينها .

مجلة الأحكام [و] يرى المؤتمر لزوم تفكير الحكومتين من الآن فى إيجاد مجلة تجمع وتنظم فيها الأحكام المعتمدة من مذهب الإمام الشافعى حتى يحفظ القضاء من مسائل التأويل وتناقض الأحكام وتكون هذه المجلة على مثال مجلة الأحكام الشرعية التى وضعت فى الأستانة .

الثانى عشر

بما أن الجمعية الوطنية لا بدّ لها من قواعد عامة تأسس بموجبها ، فقد قرّر المؤتمر تخويل وفده حقّ المناقشة والمفاوضة فيها مع الوفد الحضرمى والاشتراك معه فى وضعها لأنه بتبادل الأفكار مع من بالوطن فى المحيط الذى ستتكوّن فيه الجمعية يظهر لهم ما قد لا يلاحظة البعيد .

الثالث عشر

حيث إن المؤتمر يرى أن يبقى الباب مفتوحاً للحضرميين فى المهجر للاشتراك فى الجمعية الوطنية ومساعدتها ، فانه يطلب أن يكون للجمعيات الحضرمية فى المهجر حقّ التمثيل فى الجمعية الوطنية .

الرابع عشر

قد عهد المؤتمر إلى وفده بالاشتراك مع الوفد الحضرمى فى الوطن فى تقرير شروط تمثيل جمعيات المهجر الحضرمية ووضع الحدود اللازمة لذلك .

الخامس عشر

لما أن الإصلاح الوطنى التام لا تتمّ الفائدة المطلوبة منه ما دام الحضرميون متنازعين ومنشقين ومختلفين فى المهجر ، فضلا عن أن اتحادهم ، وزوال الشحناء من قلوبهم هو أوّل درجات الإصلاح ، فالمؤتمر يطلب من الحكومتين القعيطية والكثيرية أن تعين لجنة يرأسها سموّ السلطان صالح بن غالب بعضوية فرد من أفراد السادة العلويين ، وفرد من غيرهم تنظر فى هذا الخلاف الواقع بين الحضرميين فى المهجر ، وتسعى للتوفيق بينهم ، فان لم تتمكن من ذلك تدعُ المختلفين إلى المحاكمة

لديها وتطلب منهم إرسال وفودهم إليها ، أو توكيل من يدافع عنهم ، و بعد أن تسمع أقوال الفريقين وحججهم ومستنداتهم ، وتنظر فى أمرهم بدقة وإمعان ، تصدر حكما أدبيا على من يظهر لها خطؤه وتعنته وتعدّيه من الفريقين ، وتشفع هذا الحكم بحيثياته وأسبابه ، ثم تنشره فى الجرائد مع إصدار منشـور مستقلّ به ، معززا بالطلب من الرأى العام أن يحتقر الفريق الذى صدر عليه الحكم ، و ينبذه حتى يكون لهذا الحكم تأثير يضع حدا لمن تحدثه نفسه بالتعنت ، و يفضّ الناس من حوله فيبقى وجوده كعدمه ، وبذلك يقضى على الخلاف . أما إذا حصل صلح حقيق ووفاق تامّ قبل وصول وفد المؤتمر إلى حضرموت فلا يبقى لهذا القرار موضع ولا معنى .

السادس عشر

سعياً فى تمهيد السبيل بالقطر الحضرمى للاصلاح العام المطلوب ، فإن المؤتمر يطلب من الحكومتين القعيطية والكثيرية أن تسعيا وتقيا صلحاً بين قبائل حضرموت فى الدم والثرث والطوارف لمدة أقلها خمس سنوات .

السابع عشر

إذا أخطأ فرد أو أفراد قليلون من إحدى القبائل الحضرمية ، وعجزت قبيلتهم عن رَدْعِهِمْ وأحضارهم وتبرأت منهم ، فلا يحقّ للحكومتين أذى أحد من أفراد هذه القبيلة سوى المتمرّد أو المتردين لكن يجب على قبيلة المتمرّد مساعدة الحكومتين على إخضاعه وتقديم ما يلزم للحكومتين من الضمانات الجارية المعروفة .

الثامن عشر

رغبة فى إيجاد أداة صلة بين الحكومتين ورعاياها الذين فى المهجر تكون أثراً لوجودها بينهم ، فإن المؤتمر يطلب من الحكومتين القعيطية والكثيرية أن تعملا

لتحقيق هذه الرغبة ، كأن تعين موظفاً تلحقه بالقنصليات الإنكليزية فى البلاد الأخرى .
أو موظفاً متصلا بقلم الجوازات فى البـــلاد الإنكليزية ليكون مساعداً لتسهيل أعمال الحضرميين من تصديق على جوازات سفر أو وكائل ونحوها ، ويترك المؤتمر للحكومتين الشكل فى تنفيذ هذا الطلب .

التاسع عشر

لا يحقّ لوفد المؤتمر أن يقبل أىّ تعديل كان فى القرار الثالث المختص بميزانيـة الحـكومتين لأن سمعة الحـكومتين ، واطمئنان الشعب وثقته بحكومتيه متعلقة بتقديم الميزانية السنوية وإعلانها للرأى العام .

العشرون

قدجعل المؤتمر لوفده الحقّ فى قبول تعديل القرار العاشر المختصّ بالمعارف ، فيمكن تعـديله بالاكتفاء بإيجاد ناظر عام للمعارف أو موظف كبير يكون أداة لربط المدارس واتصال بعضها ببعض ، وتوحيـــد أو تقريب بروجراماتها إذا اقتضى الحال فى الوطن هذا التعديل .

الحادى والعشرون

خول المؤتمرلوفده الحق فى قبول زيادة عدد أعضاء اللجنة التى تدعوالمختامين فى المهجر إلى المحاكمة إليها تبعاً للقرار الخامس عشر إذا طلبت الحـكومتان هذه الزيادة .

الثانى والعشرون

لتعقب قرارت هذا المؤتمر والاتصال بوفده الذى سيسافر إلى البنادر لحضرموت ، وللاتصال بالجمعيات الحضرمية فى المهجر ـ شكل المؤتمر لجنة أسماها [اللجنة التنفيـذية

لمؤتمر الاصلاح الحضرمى الثانى بسنقافوره] من حضرات الذوات الآتية أسماءهم ، وجعل مقرها سنقافوره :

رئيس : السيد إبراهيم بن عمر بن محمد السقاف
نائب رئيس وأمين صندوق : السيد عبد الرحمن بن شيخ الكاف
سكرتير : السيد أبو بكر بن طه بن عبد القادر السقاف
معاون سكرتير : الشيخ أبو بكر بن محمد بن عليّ التوى

اختصاصات هذه اللجنة وأعمالها تنحصر فيما يأتى :

١ — تعقب قرارات هذا المؤتمر
٢ — الاتصال بوفد المؤتمر الذى قرّر إرساله إلى البنادر بحضرموت
٣ — الاتصال بوفود الجمعيات التى مثلت فى هذا المؤتمر
٤ — مكاتبة الجمعيات والهيئات والأشخاص الشهيرين الذين لم يحضروا المؤتمر
٥ — دعوتهم للاكتتاب باسم الاصلاح الوطنى العام والسعى فيه
٦ — طلبها موافاتهم لها عما ينتج بهذا الشأن
٧ — جمع قيمة الاكتتابات للاصلاح الوطنى العام حينما يأتى دور جمعها
٨ — نشر النشرات التى تراها ضرورية ومساعدة على أعمال الأصلاح الوطنى المطلوب
٩ — إعلان الجمعيات الحضرمية بالمهجر حينما يتمّ تأسيس الشركة التجارية الوطنية وطلبها منها حضّ أفرادها ، وحثهم على الاشتراك فى الشركة للفائدة والتعاون الوطنى .
١٠ — عقد مؤتمر إذا دعت الحاجة والمصلحة إليه

الثالث والعشرون

بما يلزم مبدئيا فتح اعتماد مالىّ قدر بخمسة آلاف ريال ٥٠٠٠ المصاريف الإدارية للجنة التنفيذية ولسفر الوفد الذى تقرّر سفره إلى الوطن من أعمال شهر سبتمبر عام ١٩٢٨ .

فقد قرر المؤتمر بعد موافقة جميع أعضائه فتح باب ا كتتاب بينهم ليكتتبوا بما تيسر لذلك : فا كتتبوا بما بلغ مجموعه ٣١٤٠ ريال ، وكلف المؤتمر سكرتيره بالكتابة للأعضاء الذين لم يحضروا ليشتركوا فى هذا الا كتتاب .

صودق على هذه القرارات جميعها من جميع الأعضاء الممضين أدناه فى حلسة المؤتمر الختامية المنعقدة فى ليلة السبت الموافق ٢٢ ذى القعدة سنه ١٣٤٦ . و ١٢ فى ماى سنة ١٩٢٨ فى منزل رئيس المؤتمر السيد إبراهيم بن عمر السقاف بطريق چنسرى لين بسنقافوره .

والحمد لله الذى بنعمته تتمّ الصالحات ؟

رئيس المؤتمر	سكرتير المؤتمر
إبراهيم بن عمر السقاف	**أبو بكر بن طه السقاف**

الأعضاء

السيد عبد الرحمن بن شيخ الكاف . السيد أبو بكر العطاس . علوى بن طاهر الحداد . عيدروس المشهور . عبد الرحمن بن عمر جواس . أبو بكر العطاس . سقاف بن محمد السقاف أبو بكر بن محمد التوى . سعيد بن عبد الله باجرى . سعيد بن طالب بن جعفر بن طالب .

وفاة السيد حسين حامد المحضار

توفى السيد حسين حامد المحضار وزير الحكومة القعيطية اليافعية يوم ١٣ من شهر ذى الحجة سنة ١٣٤٦ ، ولقد كان المثل الأعلى فى النشاط والحركة واليقظة والجلد والحزم ، شديد الذكاء ، سريع البداهة ، حاضر الذهن ، كان سياسيا محنكا ، وكانت شخصيته عظيمة جدا ، له فى قلوب الناس هيبة و إجلال ، ومصدر هذه الهيبة وهذا الاجلال سلطته الروحية وشخصيته البارزة ، وكانت الحكومة واثقة به كل الثقة مفوضة أمورها الداخلية والخارجية إليه ،وكان ينوب عن السلطان حينما يذهب إلى الهند ، فيحكم دون أن يسأل عما يعمل ، و بالرغم عن ضعف جسمه ، فانه يندفع وراء الأعمال المتراكمة اندفاعاً ، ويتلقى الشكاوى والدعاوى بصدر رحب ، و يتصدى للأحكام فى النهار وفى الليل دون أن يظهر عليه خمول أو فتور ، وهو فى كل ذلك مخلص للحكومة كل الاخلاص .

قام بالوزارة بعده ابنه السيد أبو بكر بن حسين المحضار باعلوى ، ولم يرث هذا عن أبيه شيئاً كثيراً ولا قليلا من الدهاء والحزم والجلد والنشاط وحب العمل ، فالفرق بين الاثنين كبير جدا ، كان هذا الوزير خمولا كل الخمول ، جنوحاً إلى السلامة .

كان وزيراً وفى الوقت نفسه كان تاجراً ، لم يجهد فكره يوما فى شئون الحكومة ، ولم يؤد شيئاً من واجباته نحوها ونحو الشعب ، ولكنه كان يفكر طويلا و يبحث كثيراً عن مصادر المال لنفسه ، وليس هناك أحد يحاسبه فى أعماله لأنه الكل فى الكل هو الوزير وهو السلطان أحيانا يعز من يشاء و يذل من يريد ، وأهل الوظائف وفى مقدمتهم يافع والعبيد يخافون كل الخوف من ضياع مراكزهم الضئيلة وأهل المتاجر وأصحاب الحرف والمهن يخشون أن يصب الوزير عليهم عذابه الشديد ، أما السلطان فلم يكن يعرف شيئاً من أعمال وزيره، لأنه لم يرفع إليه أحد شيئاً من أعمال الوزير ، ولأنه لا يمكث فى المكلا إلا أياما أو شهوراً معدودات ، ثم يقفل راجعاً إلى حيدرأباد

تاركا أمور حكومته بيد وزيره يتصرّف فيها كيف يشاء ويديرها كما يريد ، وهكذا يصفو الجوّ للوزير ، وينفذ رغباته ، ويصدر أوامره دون أن يلقى أمامه معارضاً ، ودون أن يجد حوله رقيباً .

مشاغبات الحموم

ظلّ الحموم يناوئون الحكومة القعيطية ، ويثيرون القلاقل ، ويقطعون الطريق من عقبة العرشة إلى الديس ، وفى شهر محرم سنة ١٣٤٧ أغاروا على نخل فى الديس ، فخرجت لهم جماعة من يافع ، ووقعت معركة بين الفريقين ، فقتل من الحموم ستة أشخاص وجرح سبعة ، وبعد هذه الحادثة أرسل السلطان عمر بن عوض القعيطى اليافعى ٤٠٠ رجل من يافع وآل تميم وعبيد إلى المشقاص ، فحدثت هناك معركة انتهت بأربعة قتلى وستة عشر جريحا من الحموم ، وأخذت من إبلهم ٤٥ جملا ، وفى شهر رجب سنة ١٣٤٧ استولى الحموم على معيان الديس وقطعوا الماء عن سكان القرية ، فخرج إليهم جماعة من يافع ، وهرب الحموم فى الجبال ، ثم أغاروا على رعاة فى أراضى الديس ونهبوا ما معهم من الغنم ، ولكن آل قرزات وهم من فخائذ الحموم الموالية للحكومة أعادوا المنهوبات إلى أهل الديس ، ثم رأت الحكومة أن تقضى على مشاغبات الحموم ببناء مخفر فى الريدة ، ولما بلغ ذلك إلى الحموم اجتمع منهم ألف رجل وحاولوا هدم المخفر ، ولكن يافع قد استعدوا للطوارئ ، فاندحر الحموم وتفرّقوا فى الجبال .

وفاة السلطان منصور الكثيرى

فى اليوم التاسع من شهر ذى الحجة سنة ١٣٤٧ توفى السلطان منصور بن غالب الكثيرى ، ففقدت الحكومة الكثيرية رجلا أميناً مخلصاً ، ولقد اشتهر بين قومه

بالصلاح والورع وحبّ الخير ، وكان سليم النية ، صافى السريرة ، دمث الأخلاق ، محافظاً على العبادة ، بعيداً عن القاذورات ، وسفاسف الأمور ، وقام بالأمر بعده ابنه السلطان علىّ بن منصور الكثيرى الموجود اليوم فى سيون عاصمة ملكه ، وهو من أشدّ سلاطين آل كثير غيرة على بلاده ، درس فى صغره جزءا من علوم الدين على يد علماء أفاضل ، ودرس شيئاً من التاريخ والأدب .

عزل المحضار من الوزارة

كان السيد أبو بكر المحضار باعلوى وزير الحكومة القعيطية تاجراً ، وفى الوقت نفسه كان وزيراً ، وإن شئت فقل سلطانا ، حرية مطلقة ، وسيطرة واسعة ، لامعارضة ولا معاكسة تعترضه فى سبيله ، وتحول دون مبتغاه ، هو كلّ شىء ، وما دونه لاشىء . كان يجب عليه لو كان لديه شىء من السياسة والكياسة أن يحافظ على هذه النعمة الكبرى ، نعمة السلطة المطلقة ، والسلطان القاهر ، يحافظ عليها بشىء من الإخلاص للحكومة ، وبشىء من الحمية والغيرة على كيانها كما كان شأن والده الراحل الكريم ، كان يجب عليه أن يبدى اهتماما ولو قليلا فى العمل لصالح الحكومة ولصالح الأمة ، ولكنّ شيئاً من ذلك لم يكن ، وكانت النتيجة أن عزله السلطان عمر بن عوض القعيطى سنة ١٣٥٣ واستوزر النبيل سالم أحمد القعيطى ، فاستبشر الناس بهذا الوزير الجديد استبشاراً عظيما ، وعلقوا عليه الآمال العظام لأنهم يعلمون أنه الرجل الحازم ، الشديد فى مواطن الشدّة ، الرحيم فى مواطن الرحمة .

وفاة السلطان عمر القعيطي اليافعي

توفى السلطان عمر بن عوض القعيطي فى حيدرأباد فى ذى الحجة سنة ١٣٥٤ على أثر اشتداد مرض السرطان والناصور وتورّم الرئتين عليه ، وقد احتفل بدفنه فى مقبرة آل القعيطي بحيدرأباد دكن بجوار والده وجده احتفالا كبيراً ، مشى فيه كبراء وأمراء ووجهاء حيدرأباد ، وقد توفى عن ٦٧ عاماً ، تاركا خمسة أولاد ذكورا ، وقد انتظم فى سلك الجيش غير النظامى فى حيدرأباد ، وعين حكمداراً على فرق العرب الحضارم التى تتولى حراسة خزائن الدولة ، وقصور سموّ النظام وحرمه الخاص ، وقصور الكثير من الأمراء والنواب والحكام ، وتصرف له حكومة حيدرأباد نظير ذلك معاشاً شهريًّا قدره ١٣٣٠ روبية .

ولما تولى السلطنة فى حضرموت بعد وفاة أخيه السلطان غالب بقى فى مركزه كما هو ، ولا يذهب إلى حضرموت لإدارة شئون مملكته إلا أياماً معدودات ، ثم يقفل راجعاً إلى حيدرأباد تاركا إدارة بلاده إلى وزيره وكبرائه من عشيرته .

السلطان صالح القعيطى اليافعى



السلطان صالح القعيطى اليافعى

حيث إن العادة فى وراثة الحكم عند آل القعيطى أن ينتقل الحكم من يد الحاكم